موضوع الجنس في نصوص سترندبيرج المسرحية

أمير هشام عبد العباس فليح الحداد
جامعة بابل /كلية الفنون الجميلة
Ameer_husham79@yahoo.com

الملخص

يضم البحث أربعة فصول يتضمن (الفصل الأول) الإطار المنهجي مشكلة البحث المتمركزة في الاستفهام الآتي: كيف عالج سترندبيرج موضوع الجنس دراميا؟ بينما تجلت أهمية البحث بوصفه يدرس موضوع تاريخيا واجتماعيا ونفسيا، ويسلط الضوء على مفهوم الجنس عامة وعند الكاتب المسرحي سترندبيرج خاصة ، ويهدف البحث إلى تعرف موضوع الجنس في نصوص سترندبيرج من حيث المعالجة الدرامية، أما حدود البحث، فقد اقتصرت على النصوص المسرحية لهذا الكاتب للفترة (1869–1912) واختتم الفصل بتعريف المصطلحات الأساسية والتعريف الإجرائي.

أما (الفصل الثاني) الإطار النظري والدراسات السابقة فتضمن ثلاثة مباحث، عني المبحث الأول بدراسة الجنس عقائدياً ويشمل الجنس في الحضارات القديمة والجنس في الأديان الوضعية والسماوية، أما المبحث الثاني فقد عني بدراسة الجنس فلسفياً وإنسانياً حيث شمل الجنس فلسفياً والجنس نفسياً واجتماعياً، أما المبحث الثالث فقد عني بموضوع الجنس في النص المسرحي العالمي، مستعرض الباحث أهم النصوص كتاب المسرح العالمي من المسرح الإغريقي حتى القرن العشرين، ثم اختتم الفصل بالمؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري أما (الفصل الثالث) فقد ضم إجراءات البحث من مجتمعه وعينته التي قام الباحث باختيارها بصورة قصدية لما يتوافق مع موضوع بحثه ومشكلة وهدفه، أما منهج البحث فقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي – التحليلي واستند الباحث في أداته على المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري . واحتوى (الفصل الرابع) على النتائج والاستنتاجات ثم قائمة المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية :الجنس – الحب – العاطفة – المسرحية .

Abstract

The search includes four chapters include (Chapter One) the methodological framework of the research problem based on the following question: How do you treat the subject of sex Strndberg dramatic? While demonstrated the importance of research as studying the subject historically, socially and psychologically, and highlights the concept of sex in general and when playwright Strndberg private, and research aims to identify the subject of sex in the texts Strndberg in terms of processing dramatic, but the limits of the research, it has been limited to the scripts for this writer for the period (1869-1912) and concluded chapter defines the basic terms and operational definition.

The (Chapter Two) the theoretical framework and previous studies guarantees the three sections, interest first topic to study sex ideologically includes sex in ancient civilizations and sex in the positive religions and heavenly, and the second section has me studying sex philosophically and humanly which included sex philosophically and sex psychologically and socially, while the third section It has me the subject of sex in the theatrical text World Browser researcher the most important texts of the book world stage of the Greek theater until the twentieth century, and then concluded Chapter indicators resulting from the theoretical framework of the (Chapter Three) has included research procedures of society and appointed by the researcher selected in a deliberate what is compatible with the theme of his research and the problem of the goal, and the research methodology was adopted researcher descriptive approach - analytical and

researcher based in its tool on the indicators that resulted from the theoretical framework. And contained (Chapter Four) on the findings and conclusions, and a list of sources and references.

Key Words: Gender – Love – Passion – Drama

مشكلة البحث:شكل موضوع الجنس ظاهرة منذ قديم الزمان حتى وقتنا الحاضر باعتباره من المواضيع التي شغلت تفكير الإنسان وتوقف عندها وعادة ما اقترن هذا الموضوع بالذات الإنسانية وانفتاحاتها على ما يجاورها من الموجودات سواء تلك الموجودات بشرية أم مادية أم فكرية تبعاً لاختلاف الحياة الجنسية الإنسانية للفرد نفسه أو مع الآخر وان كان من جنسه، ومن مجتمع لآخر،حسب الظروف(الزمكانية) في عملية الاتصال الآنية.وأشارت الدراسات المختصة في موضوع الجنس اختلافاً في أسلوب طرح هذا المفهوم، يبدأ من الأساطير والملاحم أمثال (ملحمة كلكامش) حتى ظهور الاديان (الوضعية والسماوية)،وتدرجاً بطروحات الفلاسفة والمفكرين قبل وبعد الميلاد مما طرحوه من أفكار في بنى هذا المفهوم، وللعلوم الانسانية دورها الرئيس في الكشف والتقصي والتبني لمفهوم الجنس،في طروحات العلماء ونظرياتهم المختلفة تبعاً للحاجات الانثربولوجية والساسيولوجية والسايكولوجية، وينقسم العلماء إلى قسمين فيهم من يرى أن الجنس بايلوجي صرف ومنهم من يقول أنه نفسي متحد مع الشهوة،أما فرويد فقد الزمه مع وظيفته الغريزة في جانبين الأول (الأيروسية) وهي ديمومة الحياة، والأمان والتكامل، أما الثاني (ثانتوس) الغريزة الجنسية العدوانية التدميرية الفنائية[1] . وللدراما المسرحية دورها في طرح موضوع الجنس،وهذا ما تجلى بشكل جليل في النصوص الإغريقية عند أسخيلوس وسوفوكلس ويوربيدس أمثال مسرحية(اوديب ملكاً) حتى تنامي الأدب العالمي وترصينه على مستوى البنية والفكرة. وشغل موضوع الجنس اهتمام الكتاب المسرحيين ومنهم الكاتب السويدي(أوغست سترنربيرج)المنتمي إلى المذهب التعبيري والانطباعي فقد تميز عن غيره من الكتاب في طرح شخصيات مسرحياته وأسلوب بنائها حول موضوع الجنس، وتأسيساً على ما تقدم فأن مشكلة البحث تتمحور حول التساؤل الآتي:**كيف عالج سترندبيرج موضوع الجنس دراماياً ؟**

أهمية البحث والحاجة إليه:تتجلى أهمية البحث الحالي بوصفه يدرس موضوع تاريخي اجتماعي نفسي فضلاً عن اعتبار موضوع الجنس مادي اخذ مكانة مهمة عند الكتاب في نصوصهم الدرامية من حيث أبعادها التعبيرية والبنائية والانفعالية لاسيما عند الكاتب المسرحي سترندبيرج ، بينما تكمن الحاجة إليه في أنه يفيد طلبة كليات الفنون الجميلة ومعاهدها والكليات ذات الاختصاص والعلاقة بالموضوع من حيث تعريف موضوع الجنس عامة وعند هذا الكاتب خاصة.

هدف البحث:يهدف البحث الحالي إلى

– تعرف موضوع الجنس في نصوص سترندبيرج من حيث المعالجة الدرامية .

حدود البحث:

الزمانية:1869 – 1912 .

المكانية:السويد .

الموضوعية: دراسة موضوع الجنس في نصوص سترندبيرج دراماياً .

[1] سيجموند فرويد،وعي السلوك الكونفورميا وأنظمة الوعي،(القاهرة:دار مصر للطباعة والنشر،بد ت)،ص50.

تحديد المصطلحات:

الموضوع:(لغةً):جاء في رائد الطلاب:" مواضيع وموضوعات 1. مص . وضع 2. مف 3. المادة التي يبني عليها الكاتب أو الخطيب أو المحدث كلامه . 4. المادة التي يبحث العلم عن عوارضها.5. الكلام الموضوع المختلف " [1] .

الموضوع : (أصطلاحاً):عرفه برنس:" فئة دلالية على مستوى البنية الكبرى أو أطار Frame يمكن استخراجه من (او يضع في الاعتبار اتحاد) عناصر نصية متميزة (وغير متصلة) توضحه ويعبر عن كينونات أكثر عمومية وتجريداً (آراء–أفكار) يدور حولها النص أو جزء منه (أو يمكن اعتبار ان النص يدور حولها)"[2].

الجنس: (لغةً):عرفه الرازي:" الضرب من الشيء وهو أعم من النوع ومنه (المجانسة) و(التجنيس) وعن الأصمعي قول العامة هذا (مجانس لهذا مولد) " [3]

كما يعرفه (أبن منظور):على أنه " الضرب من كل شيء وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو العروض" .

ويعرفه أيضاً:" أعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس ، ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله وفلان يجانس .... ولا يجانس الناس، إذا لم يكن له تمييز ولا عقل"[4] .

ويعرفه (العابد) : بأنه " جنس أجناس طبقة في التصنيف فوق النوع مباشرة في عموميتها والجنس الخشن:الجنس الرجل والجنس الناعم / اللطيف: المرأة . والجنسي منسوب إلى الجنس يغلب استعماله فيما يتعلق بالاتصال الشهواني (علاقة جنسية)، (ملذات جنسية)، (غريزة جنسية)، (جاذبية جنسية) [5] .

الجنس: (أصطلاحاً): يعرفه (صليبا): " هو المتعلق بالجنس، أي الذكورة والأنوثة ويشمل الأعضاء الجنسية، العلاقات الجنسية، المشكلات الجنسية" [6] .

كما يعرفه (الحنفي) : " الحالة التي يكون عليها الفرد من حيث أنه ذكر أو انثى ، أو أنه غير مؤكد الأنوثة أو الذكورة" [7] . كما تعرفه (اليازجي): " هو محبة الانسان لنفسه، ذلك لأن الأنسان رجل وامراة، وتعتبر هذه المحبة الصلة بين قطبي الحياة،لتوليد الحياة أوللتعبير عنها"[8].

وعرفه (ثيودونرايك)"حافز بيولوجي ، نتاج للكيمياء دافع التخلص من توتر عضوي... طلب للأشباع الجسدي.. مشترك بين البشر و.... يرخي العضلات ... يخمد بعد الفعل ...." [9] .

الجنس اجرائياً:دافع بيولوجي أو سايكولوجي مجتمعاً بين الجنسين أو من الجنس نفسه يهدف إلى تحقيق الإشباع متخذاً أشكالاً متعددة في النص الدرامي منها الشذوذ – التهيج – الحب الجسدي .... .

---

(1) جبران مسعود، رائد الطلاب، معجم لغوي،(بيروت:دار العلم للملايين،1967)، ص889.

(2) جيرالد برنس، قاموس السرديات، ت: السيد امام (القاهرة: ميريت للنشر والتوزيع والمعلومات، 2003)، ص199.

(3) محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح (الكويت: دار الرسالة ، ب.ت) ، ص113.

(4) أبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، ج7، (القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، بدت) ، ص342.

(5) أحمد العابد ، وآخرون، المعجم العربي الأساسي (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، 1989) ، ص269.

(6) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1 (طهران : منشورات ذي القربى ، بدت) ، ص417.

(7) عبد المنعم الحنفي، الموسوعة النفسية الجنسية ، ط4، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2004) ، ص18.

(8) نادرة ، اليازجي، الأعمال الكاملة، المجلد 2 تأملات في الحياة النفسية (دراسات في المثالية الانسانية) (دمشق، مطبعة اليازجي، 1998) ، ص39.

(9) ثيودور نرايك ، سيكولوجية العلاقات الجنسية ، ت ثائر ديب ، ط1 (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، 2005) ، ص32.

المبحث الأول:الجنس في العقائد والحضارات:

أولاً:الجنس في الحضارات القديمة.

أمتد تاريخ الجنس منذ نشأة الإنسان متخذاً أشكالاً مختلفة باختلاف الأجناس الحياتية تبعا لتمظهرات الحياة التي كونتها الطبيعة فجرت تحولات ولدت انشطارات وانقسامات كونت تلك الأشكال التي شكلت كل مظاهر الحياة من (نبات – حيوان – إنسان) وكان أول ظهور للعملية الجنسية من الإنسان قائمة على الخطيئة عندما أراد (حواء) إغواء (ادم) من اجل أكل التفاحة وفقا لتأويلات العهد القديم اللاهوتي الذي أدانها،وهذه الخطيئة الأولى كانت بدوافع جنسية حيث أن " الخطيئة الأصلية والزلة، فالمرأة وقد دفعتها الأقصى هي الساقطة الأولى،أما الرجل فهو ضحية إغراء للمرأة وإغوائها " [1] ومن بعدها وجدت أدلة موضوعية حول مفهوم الجنس من خلال علاقة الرجل والمرأة في المجتمع البدائي كـــ"نقوش النساء عاريات ورسومها على الصخور والتماثيل الصغيرة المزودة بخصائص جنسية أنثوية بالغة الضخامة"[2] مما يدل على تمجيد الإنسان البدائي القديم للمرأة وإعجابه بقدراتها على خلق الحياة فالمرأة هي"صاحبة الكبرياء والعظمة والرجل يكاد يستجديها راكعا في محرابها "[3] مما إشادة هذه الإشارات إن العلاقة الجنسية في العصر البدائي هي المتعة واللذة أولا ثم الإنجاب الذي اعتبر أمرا ثانويا في العلاقة ويرى علماء الأجناس البشرية بان الجنس في المرحلة البدائية قد تمخض في مرحلتين"الإباحة الجنسية والاسموية "[4] فاتسمت الحياة العائلية البدائية بالإباحة الجنسية لغرض المتعة واللذة بالشكل الرئيسي والإنجاب أمرا ثانوياً، على الرغم من انه كان يعيش شكل جماعات طوطمية صغيرة . وبعد تغير الحياة وتدرج تطورها نجد دلالة للخصب والنماء في إشارات صورتها الأساطير والملاحم، التي اعتبرت ملازمة لحركة التطور الفكري لدى الإنسان الأول فحظيت باهتمام واسع من قبل علماء النفس والاجتماع والإنسان والفلاسفة لكل منهم آراءه واجتهاداته،فيعتبر عالم الاجتماع (فريزر) الأسطورة إنها استمدت من الطقوس فهي " تبرير لطقس مبجل قديم لا يريد أصحابه نبذه والتخلي عنه"[5] أما (فرويد) فاعتبرها"أقنعة وأغطية لشئ واحد وهو الجنس"[6] فالأسطورة هي القصص التي تروي أو تحكي فلسفة الإنسان وظواهر الحياة والطبيعة والكون والنظام الاجتماعي ولها أغطية وأقنعة للجنس الذي حل كمفهوم للحظة عشوائية، وغير قادر على كبح الرغبة ، وأيضا رسمت للنصوص القديمة الملامح الايروتيكية ، التي لم تعرف إلا الإشباع في الممارسة،[7] كما جاء في أسطورة (عشتار وتموز) في لقاءاتهما السرية والعلنية على شهوة اللقاء والاشتياق له في مرحلة الاتصال والاتحاد كما قسمها(فراس السواح) في ثلاث مراحل[8].

الأولى:الفتاة العذراء التي تحمل في جسدها وروحها كل طاقات الإنجاب والخلق الكامل .

الثانية:الفتاة العاشقة التي تتوق إلى تفجير كل تلك الطاقات عن طريق الاتحاد.

---

(1) بول فريشاور ، الجنس في العالم القديم ، ج1 ، ت : فائق دحدوح ، ط1 ، (دمشق : دار نينوى ، 1999)، ص 31 .

(2) المصدر نفسه ، ص 47 .

(3) نوال السعداوي، الرجل والجنس، ط 6 (القاهرة المؤسسة المصرية للدراسات والنشر ، 1986) ص 13.

(4) بول فريشاور، المصدر السابق نفسه ، ص 55 .

(5) فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى ، دراسة في الأسطورة، (سوريا وبلاد الرافدين) ، ط 2 ،(بيروت : دار الكلمة للنشر ، 1981) ، ص 12 .

(6) سعد عبد العزيز، الأسطورة والدراما،(القاهرة،مطبعة الانجلو المصرية، 1966) ص10.

(7) ينظر: ناجح المعموري، الأسطورة والتوراة ، قراءة في الخطابات الميثولوجية، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 2002) ، ص42 – 43 .

(8) فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، (دمشق:منشورات علاء الدين،1997)،ص155.

الثالثة:الزواج المقدس الذي يحول الفتاة إلى سيدة مكتملة (مظاهر الخصب والنماء) فهذا الاتحاد يتحقق من اجل الخصب والنماء باتحاد السماء والأرض فالخصب ليس خاص بالتربة نفسها ولكنها قوى كونية جرى تجسيدها في الآلهة الأنثى عشتار التي مثلت الأرض وتموز يمثل السماء، فآلهة (السماء) القوة الذكورية تسكب منيها في حضن (الأرض) المتعطشة القوة الأنثوية [1] فنزول عشتار إلى العالم السفلي والاتصال بتموز أشبه بالذكرى كل عام يعاد ذكراها لتحقيق مظاهر الخصب والنماء ، كما جاء أيضا في (ملحمة كلكامش) مفهوم الجنس باعث للحياة فالممارسات التي يقضيها كلكامش مع العرائس قبل أزواجهن، هي اشبع بتقاليد سارت عليها الأجيال بـــ (زواج الملك والإلهة) ضمانا لإحلال الخصب والنماء ،، فمارسه فعل أداء الطقس (الزواج المقدس Hitos Gamos) في مواسمه قوة دافعة ومنشطة للكون[2]، إضافة إلـــى العلاقة الجنسية بين (انكيدو) و(البغي) و(شمخة) التي نقلته وروضته من الحياة البرية الوحشية إلى التعايش والسلوك الإنساني من خلال الجنس كما جاء في إحدى المداريات

" ستنكره حيواناته التي ربيت معه في صحرائه

إذا حضيت بك وانعطف بحبه إليك ...

..وعلمت الوحش الفر من المرأة

فانجذب إليها وتعلق بها " [3]

ووجدت أشارات طفيفة توحي لنا وجود علاقة جنسية (مثلية) بين (كلكامش) و (انكيدو) من خلال صداقتهما الحميمة يمثل كلكامش الشخصية الضائعة لانكيدو وبالعكس ومثلت صداقتهما " المثل والكمال والغرائز والانحطاط"[4] والأدلة للاشارت المثلية بين البطلين من خلال الانحناءة (كامرأة – الملامسة) كما جاءت في الحوارية "أحببته وانحنيت كما انحني على امرأة"[5].

ويرى (جاكوبس) إن بينهما علاقة شاذة مثلية تبرز خاصة بعد رفض كلكامش النساء والابتعاد عنهن،[6] فالشهوة تتصاعد وتصل ذروتها بالاتصال من خلال احتكاك الجسد إثناء حراكهما،(العضلي ،والنفسي) وهذه العوامل تؤدي إلى غواية التماس أو تجاذب جسدي من خلال الالتماس والاحتكاك كما وجدت عند بعض الرياضيين ذو الأجساد القوية[7] . فالجنس أصبح مفهوم مهم في حياة انكيدو فهو وسيلة للتمرن والتحضر وانتقاله من الحياة البرية إلى الحياة المدنية والتحضر والمعرفة والفهم وتفجير أحاسيسه ومشاعره عن طريق الطقس الادخالي للفعل الجنسي . ووجد أيضا مفهوم الجنس للخصب والنماء في (حضارة مصر القديمة) في أسطورة (ايزيس و اوزوريس) إذا تظهر فيها "ارض مصر يغرقها النيل بفيضانه كل عام مثل جسد امرأة في حين يظهر نهر النيل في صورة رجل مخصب، فالنيل يمثل قوة الرجل المخصبة لأنه يفيض كل عام ويتغلغل في التربة فيخصبها"[8] وهنا تمثل (ايزيس) الأم أي الأرض المعطاة نفسها ، ويمثل (اوزوريس) النهر الرجولي الذي يفيض كل عام. أما في (جنوب شرق آسيا) فلهم طقوسهم الخاصة في عبادة الجنس من اجل زيادة خصوبة الأرض، فالاتصال العلني فوق الحقول جزا من

---

(1) ينظر: قاسم الشواف ،ديوان الأساطير ، أناشيد الحب السومرية ، الكتاب الأول،(بيروت ، دار الساقي، بدت) ، ص 16.

(2) ناجح المعموري ، أقنعة التوراة ، تزوير الرموز واستبدال العقائد والأساطير(الأردن ، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، 2002) ، ص 306 – 307 .

(3) طه باقر، ملحمة كلكامش، ط4،(بغداد: دار الحرية، للطباعة والنشر، 1980)، ص 89.

(4) خزعل الماجدي، أنجيل بابل، نصوص الآلهة،(الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع،1988)،ص198–199.

(5) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، المصدر السابق نفسه ، ص 87 .

(6) ينظر: خزعل الماجدي ، المصدر السابق نفسه، ص 205 – 206 .

(7) ينظر: منى فياض ، فخ الجسد ، (تجليات – نزوات – أسرار) (بيروت : رياض الريس ، للكتب والنشر ، 2000) ، ص 674 .

(8) إبراهيم الحيدري ، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، ط 1 (بيروت : دار الساقين ، 2003) ، ص 108 .

الاحتفالات بالزواج فعندما لا يموت الرجل وهو في عنفوان الشباب ، تشوه أعضاءه التناسلية وتطحن وينثر رمادها فوق الحقول ، وقبائل أخرى يجري الاتصال الجنسي العلني فوق الحقول كجزء من احتفال الزواج [1] وفي (الهند) اعتبرت عبادة الجنس مثالية وفيها جانب مقدس أو عملي فيعتقدون أن الجنس هو "الجسد وهو شيء طبيعي وملذ من متممات السلوك الحميدة ، ولذلك كانت كثيرة من مظاهر الحياة الجنسية تجري في العلن ولا يرون سبب لإخفائها ، أما المسائل النفسية العاطفية فنادرا ، ما تحيط بالأمور الجنسية"[2] ، والحضارة الهندية لها كتب مقدسة تؤمن بها الملحمتين الشهيرتين (المهابهاراتا والرامايانا) وأيضا كتاب (الكاموسترا)[•] الذي يعطي ويقدم الكثير من القواعد والأنظمة الخاصة بالعلاقة بين الرجل والمرأة (الروحية الجنسية) ويفصل بينهما.

أما في (الحضارة الصينية) فقد أكدت على النواحي الجمالية في مسالة الجنس وهي تبغي هدفين أساسيين:الأول:أنجاب الأطفال ولاسيما الذكور،والثاني:تعزيز طاقة الذكر الحيوية عبر امتصاص نسغ اللبن الأنثوي جسديا [3] . فالهدف هنا للقوة الذكورية باعتباره قوة ايجابية والقوة السالبة هي الأنثوية،وأشاعت الحضارة الصينية للرجل بتعدد " الاتصال الجنسي والأكثر من ذلك بتعدد النساء الذي يتصل بهن"[4] . أما اليابان فقد ظهرت علاقات التقارب والتنافر بين الذكر والأنثى للاتحاد وتكوين الجسد الواحد،وسد النقص، بين الذكر المقوي والأنثى المقوية كما جاء في إحدى المقولات " كيف تشكل جسدك،فأجابت تشكل على نحو رائع ، ولكن ثمة زائدة في مكان ما ، وإنني أرغب في أن أولج عضوي الزائد في عضوك الناقص فتخلق الأرض الحياة"[5].

أما في الحياة الإغريقية فقد انقسم مراحل الجنس عندهم حسب التطور التاريخي الإباحية الجنسية والسلطة الأم وسلطة الأب ، وكثير من الأساطير الإغريقية التي حملت مفهوم الجنس وتشابهه في طرح الموضوع ومنها أسطورة (بسيشه وكيوبيد) التي تصور اتصال جسدي من اجل الانتقام،الآن هذا الاتصال يولد تعلقا روحا وجسدا ويعبر عنها بالامتزاج الزوجي[6] . وانقسمت مراحل الجنس في الحضارة الإغريقية في ثلاث مراحل:الأولى منها الإباحة الجنسية وهي مرحلة الفوضى أما المرحلة الثانية (سلطة الأم الروحية) بـــ(الزواج) أما المرحلة الثالثة (سلطة الأب الفكرية)[7]واعتبر الجنس مقدس في أشكال ووظائف ومسميات متعددة ، مثال ما وجد عن الآلهة (افروديت – هرمس – ايروس – ارتيميس) .

فالأم هي الخير والخصب والنماء والحياة في تلك الفترة عبر إقامة ثنائيات جنسية بين الأخ وأخته والأب وابنته ، وهذه العلاقات غير مدنسة في حضاراتهم [8] وامتلكت الحضارة الرومانية إباحية جنسية ايضا فللزوج حق أن يشبع غرائزه ولكن المرأة يحكم عليها بالضرب بدون رحمة إذا اتصلت جنسيا بعبد فقير ويجب عليها الاتصال مع رجل كريم [9] .إما أسطورة (ديانا)[**] (ارتيميس بالاغريقي) رمز الكمال الجسدي ، فقد ظلت

---

(1) ينظر: علي الأمير ، الجنس بين النفس والفسلجة ، ج 2 ، ط1، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 2000) ، ص 21 .

(2)علي الأمير ، الجنس بين النفس والفسلجة ، مصدر سابق ، ص 23 .

(•) جزء من الكتب المقدسة، مبدأ الحياة الغرامية الروحية والجسدية ، جمعها معلم الحب العظيم (فانسيانا) تحتوي على (64) مبدأ للرجل والمرأة . راجع بول فريشاور ، الجنس في العالم القديم ، م.س، ص 201 .

(3) ينظر: حيفري بارندر ، الجنس في أديان العالم ، ط 1 ، ت: نور الدين هلول، (دمشق : دار الكلمة للنشر والتوزيع والطباعة ، 2001) ، ص115 .

(4) علي الأمير، المصدر السابق نفسه، ص 25

(5) حيفري بارندر، الجنس في أديان العالم، المصدر السابق نفسه ، ص 139 – 140 .

(6) ينظر: دريني خشبة، أساطير الحب والجمال عند اليونان ، دراسة ونصوص ، ج 1 ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986) ، ص 51 .

(7) ينظر: إبراهيم الحيدري ، مصدر سابق ، ص 34 – 37 .

(8) ينظر: نوال السعداوي ، مصدر سابق ، ص 13 .

(9) ينظر: بول فريشاور ، مصدر سابق ، ص 401 .

** ارتيمس بالإغريقي .

عذراء لم يمسها احد وفضلت أن تعيش عذراء عن أن يدنسها ذكر " [1] ، إلا أنها ظلت رمز للجمال الجسد وتشابهت مواضيع ومفاهيم الجنس في الأساطير الرومانية مع الإغريقية رغم إباحتها أكثر .

ثانيا:مفهوم الجنس في الأديان الوضعية والسماوية .

1- الديانة الزرادشتية: من أقدم الديانات الفارسية في القرن السابع قبل الميلاد وتعود هذه الديانة نسبة إلى زرادشت الذي قسم الديانة إلى خير و شر،و لديه كتاب اسمه(ألابستا) الذي يقسم فيه العالم إلى روحاني [2] ، وتعرضت الزرادشتية في طريقها لانحرافين قطعا طريق تأصلها:**الأول:**المانوية ونسبة إلى مؤسسه (ماني) الذي دعا إلى تحرر القيود المادية وعقيدتها هي الإيمان بطبيعة الروح الإلهية سجينة القوالب المخلوقة وظلمة المادة،وما النور والظلام إلا خير وشر[3]،و بتخلصنا من الخير والشر،تنشا الحياة من دون صراع ولا شياطين،ودعت الى "امتناع الناس التزاوج لينقطع النسل" [4] محاولة لتطهير الروح شرور المادة وعواصف الشهوات الشيطانية.

الثاني:المزدكية نسبة إلى مؤسسها (مزدك) الداعي إلى النباتية في المأكل مقابل الحيوانية وتقول إن الإنسان لا يستطيع التخلص من اللذات الجسدية،إلا عن طريق إشباعها بالاختبار ووقفت هذا الزواج ودعت إلى الشيوعية الجنسية.

2- الديانة البوذية : وتعود إلى مؤسسها (بوذا) ، المنفذ والمخلص للعالم أي (المستنير أو الشخص المستيقظ) انذاك (حسب رائيه) وقد انشطرت البوذية إلى قسمين يمني ويساري :

الأول: اهتمت بالأخلاق والمثل والحب .

الثاني:المعنية بالجنس (النيرفانا) (•) التي لا يجوز كبتها فقد كشف لنا بوذا " إن الكمال الروحي يكمن دائما في اليوني"[5] فيعتبر الذكر والأنثى النقيض الزوجي، وما الجنس إلا الاتحاد الروحي بينهما، كما جاء في "رسومات ومنحوتات بوذا في وضعية الجماع " [6] لتدل على الكمال الروحي الذي تصل عن طريق نشوه الجماع .

والوصول إلى أوج اللذة الجنسية من خلال (النيرفانا). المتزهد حيث تقدم ببعض التمارين من رياضة اليوغا ، فتثير وتتحرك غده (الكونداليني) (••).

مفهوم الجنس في الأديان السماوية

أتعمدت الأديان السماوية الثلاثة على مقياس واحد في الحياة الجنسية للغير متزوجين هي العفة إلا التوراة ، فقد اعتمدت مقياسا ثنائيا في الحياة الفعلية (الزهد والتعفف – التكاثر والمتعة)[7] مع إن التوراة اعتمدت وصايا النبي موسى (ع) إلا إن تطبيقها كان غير ثابت ، فقد كانت الديانة مقيدة لمفهوم الجنس ومن جهة أخرى نتيجة لغرض التكاثر .

1- الدين اليهودي : أقدم الأديان السماوية الهابطة وتعتمد على مصدرين التوراة والتلمود واعتمد الباحث (التوراة) وهو العهد القديم الذي جاء على يد مخلصهم (يهوه) (عليه السلام).

---

(1) مجدي كامل ، أشهر الأساطير في التاريخ ، ط 1 (دمشق ، دار الكتاب العربي ، 2003) ، ص 154 .

(2) ينظر: صابر طعيمة ، التصوف والتفلسف (الوسائل والغايات)، (القاهرة : مكتبة المدبولي ، 2005) ، ص 48 .

(3) ينظر: محمد سليمان حسن، تيارات الفلسفة الشرقية، (دمشق: دار علاء الدين، 1999)، ص 31.

(4) محمد حسن عبد الله ، الحب في التراث العربي ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية، (الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، 1980) ، ص 316 .

(•) قهر الشهوات في اليمين أما اليساري الوصول إلى الجنس من خلالها ، وارتبطت مع المفهوم الجنسي في الديانة الهندوسية اليسارية أيضا .

(5) جيفري بارندر ، الجنس في أديان العالم ، م س ، ص 70 .

(6) فؤاد محمد شبل ، البوذية ، (القاهرة : دار المعارف ، 1973) ، ص 209 .

(••) غده في أسفل العمود الفقري تشبه الأفعى .

(7) ينظر: علي كمال ، الجنس والنفس في الحياة الإنسانية ، مصدر سابق ، ص 331 – 332 .

وتؤكد الديانة اليهودية إن الجنس بدأ من اللحظة التي أغرت (حواء) (ادم) وتم طردها من الجنة فحواء جسم بلا عقل وجاء في التوراة اهانة للمرأة وسمو لمكانة الرجل ، فالجنس أصبح أثم والرجل أعلى من المرأة وحواء أغرت ادم على التفاحة،وبذلك أصبحت المرأة رمزا للجنس والجسد، والتفاحة ترمز للجنس ، والواجب عند اليهودي أن يتصل بزوجته فقط وقت نزول البيضة من أجل التكاثر[1] وبذلك فقد خضعت العلاقات الجنسية لدى الدين اليهودي لقوانين أخلاقية صارمة،فوضت من اجل ارتكاب المحرمات فكانت عقوبة المرأة الزانية بالموت أما الرجل له العلاقات الجنسية مع النساء من غير قومه [2] وكثيرة الأناشيد والقصص التي وجدت في التوراة وتوسطها موضوع الجنس ومنها (نشيد الإنشاد) الذي دعا إلى الشبع والارتواء في ممارسة الحب ، فقد احتوى هذا النشيد على "التصريح الحاد والحاشد في مدار الحب والجنس" [3] .

2- الدين المسيحي:الديانة السماوية الثانية الممتدة عن الديانة الأولى وتعاليمها موجودة في الإنجيل القسم الثاني من الكتاب المقدس وهذه الديانة تقترب من المثالية الأفلاطونية عن مثالية وروحية تنافر الحياة المادية الجسدية ، والجنس خطيئة كبرى و لكن"لا مانع من الشعور باللذة الجنسية ما دامت غايتها الإنجاب" [4] ، وأعتبر الجسد نقيض الروح،و رفضت العشق الجنسي، فمن"المستحيل الاستسلام في آن واحد للمتع الجسدية وإغراء الروح ، فيجب التنازل عن اللذة للتوافق مع الآلهة.من اجل الدخول في الاتحاد الإلهي،كل ما يعيش في الروح يجب أن يموت"[5]،و لكن في الوقت نفسه لم يظهر إلى الجنس كآثم بل كان يهدف إلى الزواج والعلاقات الزوجية بين الرجل والمرأة وما سمته المسيحية بالزواج الأحادي ، الرجل الذي يترك أمه ويتحد بامرأته فيصير الاثنان حدا واحدا[6] .

3- الدين الاسلامي :آخر الأديان ختمه الرسول الكريم (ص) باشر الدين الإسلامي واقر كثير من المواضيع الجنسية المحرمة المختلفة كالزنا،اللواط،الاغتصاب،والتي يعاقب عليها وميزعلاقة الرجل بالمرأة بالزواج الحلال في الحياة البشرية ضمن قوانين تبعده عن الانحراف والابتذال باعتباره وسيلة للتكاثر والمحبة والألفة،وقد أكد سلطة الرجل على المرأة وأعطاها قيمة أمامه وحقها القبول أو الرفض بالرجل [7] . ونظرت الدين الإسلامي إلى العلاقة الجنسية بأنها " لا تهدف إلى التناسل فقط، بل هي استمتاع فيزيائي وإشباع غريزي" [8] ، فتلبية الحاجات الجنسية من اجل الإشباع الغريزي إلى جانب التناسل.وأكد الإسلام على طبيعة الاتصال الجنسي بين الزوجين والقبلة همزة وصل بين قلبين متحابين فهو حديث أو توقيع بالشفاه على معاهدة أو ميثاق شوق أو محبة [9] إذن هناك أداة تواصل جسدية لزيادة لهفة العاطفة والوجدان تواصل وتحرك الطاقة الجنسية ، ولكن هذا داخل اطهر نظام الزوجية واهم ما ورد أيضا في ذكر القران الكريم حول موضوع الجنس وإشباع الغريزة والإغواء هي في

---

(1) ينظر: علي الأمير ، الجنس بين النفس والفسلجة، ط2، مصدر سابق ، ص 170.

(2) ينظر: بول فريشاور ، الجنس في العالم القديم ، مصدر سابق ، ص 254 .

(3) ناجح المعموري ، الأسطورة والتوراة ، مصدر سابق ، ص 153 .

(4) علي الأمير ،ج2، مصدر سابق ، ص 18 .

(5) فيليب كامي ، العشق الجنسي والمقدس، ت : عبد الهادي عباس (دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط2 ، 1999)،ص161 .

(6) ينظر: الإنجيل المقدس ، بشارة متى : 19 : 4 – 6 .

(7) ينظر: علي الأمير، ج2، مصدر سابق ، ص 19 .

(8) مي محمد موسى الوحش، موسوعة الجنس والحياة الزوجية ،(بيروت : دار اليوسف ، 2007)،ص 67.

(9) ينظر: محمود بن الشريف، الحب في القران، (بيروت : دار مكتبة الهلال، بدت) ،ص65- 66

سورة سيدنا يوسف (عليه السلام) " **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** " [1].

فالسورة مفعمة بالدوافع والعواطف الجياشة، وتحمل القصة الجدلية بين عاطفة وغريزة لامرأة متزوجة ورجل عفيف طاهر فهناك " تداخل بين القدسي والجنسي"[2]، ونظرت الدين إلى الجنس علاقة داخل نظام اطر الزوجية واللذة الجنسية في الآخرة وليس في الدنيا، فهي علاقة فردوسية متقاسمة مع الآخرة "يلعب الجنس دورا كبيرا في الدنيا، فالجنة هي عالم اللذات الحسية"[3] ، وممارسة الجنس يجب أن تكون في عالم الفردوس، عالم الآخرة وهذا ما أكدته أيضاً الديانتين السابقتين.

المبحث الثاني/الجنس في العلوم الفلسفية والنفسية والاجتماعية

أولاً:الجنس فلسفياً:اختلفت آراء وطروحات الفلاسفة والمفكرين في مفهوم الجنس، تبعا لاهتماماتهم بالكائن الحي بصورة عامة والإنسان بصورة خاصة، وهذه الطروحات جاءت بشكل ذاتي وموضوعي حسب الاحتياجات العلمية والفلسفية التي تتعلق بالذات والرغبة واللذة والمعرفة الجنسية والعلاقة الجسدية .فيرى (السفسطائيين) أن بدايات الطبيعة البشرية ماهي إلا أهواء وشهوات، وقوانين الأخلاق تقهر الطبيعة البشرية وتكبح دوافع الإنسان وسلوكه، من اجل تمجيد العفة لأنها لا يمكن أن ترتبط مع إشباع الشهوة، فحاول أن يربطوا اللذة بقوانين خاصة تابعة للأخلاق من اجل أنصاف الضعيف على القوي[4] ودارت الحركة السفسطائية على مفهومين الأول الجسد الذي يرتبط بالنوع ، الثاني الحكمة الذي يرتبط بالخير والكمال ، وهم بذلك يرتبطون بجوهم الفكري إلى سقراط وصنفوا مفهوم الجنس إلى الجمال الجسدي الذي يهدف إلى استمرارية النوع عكس الجمال الروحي والنفسي الذي يهدف إلى الخلود (حب الحكمة)[5] .واعتبر كل من (هيراقليطس – و ديموقريطس) أن محرك العالم هو (الماء والهواء والنار والأرض) بصنفين الحب والكراهية ، أما الأكثر مادية من (ديموقريطس) المفكر والفيلسوف (ابيقور) الذي اعتبر دواء الروح ارضيا وليس هروبا نحو السماء أي الروح تتألف من مادة جسدية وهذه المادة الجسدية مرتبطة بالسعادة، طالما أن اللذة من اجل بث الراحة والأمن في نفس الإنسان كما جاء في قوله "اللذة والتوحيد بينهما وبين السعادة للتمتع بالذات – حتى تحولت عنده إلى دعوى للتمتع بالذات،ابتغاء الحصول على طمأنينة النفس" [6] .ومن جانب آخر يمزج (ابيقور) اللذة بالألم ، بسيطرة الإنسان على شهواته،لان الجسم يحس باللذة والألم،واقر اللذة الحسية وبنية الإنسان كالحيوان ولذته بفطرته،وان سخر عقله،واعتبر كل لذته خيرا ما لم تقترن بألم فتصبح شرا[7] وقد قسم ابيقور اللذات عدة تقاسيم وحبذ نوعا خاصا من اللذات وهي اللذات الحقيقة اللذات لأنها تضفي نوعا من الراحة والطمأنينة والسرور للجسد وتبعده عن الألم . فيحددها ضرورية استمرارية الحياة ، وحركية تسد من حاجات الإنسان وسكونية غير

---

(1) القران الكريم ، سورة يوسف ، الآية 24 .

(2) عبد الوهاب بوحديبة، الإسلام والجنس، ت: هاله الحوري، (لبنان: رياض الريس للنشر، 2000)،ص53.

(3) منى فياض ، فخ الجسد ، مصدر سابق ، ص 101 .

(4) ينظر : توفيق الطويل ، الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها ، ط1، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والنشر ، 1960) ، ص 24 .

(5) ينظر: أفلاطون، المادية فلسفة الحب ، ت : وليم الميري، (مصر: دار المعارف،1970)، ص14–17.

وللاستزادة ينظر : محمد محمد بالروين ، قيمة الحب في التجربة الإنسانية من وجهه نظر فلسفية، (سوريا : دار دمشق للطباعة والنشر، 1988) ، ص 32 .

(6) توفيق الطويل ، المصدر السابق نفسه ، ص 74 .

(7) توفيق الطويل ، مصدر سابق ، ص 92 .

ضرورية لأنها مرتبطة بالألم[1] .وتخالفا مع ابيقور كل من (سقراط وأرسطو) الذين عبروا عن موقفهم العدائي اتجاه اللذة .

واعتبر (سقراط) أن اللذة والاشتهاء صادرة عن الحرمان ويعتبر السعادة والخير هي صفة الجمال،والايروس يفتقر إلى الجمال وبالتالي يفتقر إلى الخير[2] وبالتالي فان سقراط يحيل الحب إلى الجسد،والجسد يشتاق إلى تناسل الروح،ليصل يهما إلى الخير الأسمى،وبهذا فالجنس عنده رغبة وامتلاك لشئ مفقود، ووضع المرأة في منزله سفلى دونية وشبها بالمرأة المسمومة فوجد المرأة "أكبر منشأ ومصدر للازمة والانهيار الخلقي في العالم ، لان المرأة أشبه بالشجرة المسمومة حيث يكون ظاهرها جميلا، ولكن عندما تأكل من العصافير تموت حالا"[3] .

أما (أفلاطون) فقد نادى بحقوق المرأة في جمهوريته،ولكنه أيضا نظر إليها أدنى من الرجل : وقد نادى بـــ(افروديت السماوية) وهي التسامي وتوليد الأرواح . و(افروديت السماوية) الرغبة والشهوة الجسدية بين الذكر والأنثى[4] إلا إن ارتباط الذكر والأنثى (افروديت السماوية) جاء من اجل التناسل فأفلاطون يضيف جنسا ثالثا وهو الخنثى، ففي البدء كان"يوجد ثلاث أجناس وليس اثنان كما هم اليوم،ذكر وانثى،وإنما كان هنالك ثالث مركب من الاثنين وليس لهذا الجنس الثالث اثر الآن غير اسمه (الخنثى)"[5] وهذا ما تحدث عنه أفلاطون في محاورته عن حب الذكر للذكر (الجنسية المثلية) إلا إن جمهورية حرمت هذا الحب بالنزعة الحسية الدنيئة، وجعلت منه تزواجا بين عقلين راقيين ، يرتقي مرتبة بعد مرتبة حتى يصل الغاية والخلود إضافة إلى النسل عن طريق تناسل الأرواح،محاولا الوصول إلى التطهير (تصوف) وهذا ماسمي العشق الجنسي المقدس،أي الحيل السامية للغريزة.التي تصل إلى التطهير[6] ويحاول أفلاطون أن يصل الجنس إلى العقل ويحقق العدالة، فيربط أفلاطون اللذة بالعقل والإنسان العادل هو الإنسان الذي يبتعد عن اللذة الفردية من اجل يصل إلى الخير الاسمي المطلق فهو يضع للنفس ثلاث قوى " القوة الناطقة،والشهوانية،والغضبية" وتديرها ثلاث فضائل حب الحكمة والعفة والشجاعة ..... فالحكيم هو الذي يلزم الاعتدال ويتمسك بالعفة ويذهب في اللذة،وحتى ما خضعت الشهوانية للغضبية وإذ عنت الغضبية للعقل تحققت العدالة" [7] .

أما (أرسطو) فقد خضع الإنسان إلى عقله وضبط نفسه وتحكمه في أهوائه وشهواته واتفق مع أفلاطون على موقفه العدائي اتجاه اللذة إلا انه تميز في موقفه بان اللذة ليس شر وإنما الشر في طلب إسراف اللذة ويربطها عند الإنسان بالتأمل عن حالا وجود الإنسان،فيعرفها "غاية العبيد والبهائم ومن عاش حياتهم من الدهماء" [8] ويرى أن المرأة تؤدي وظيفتها التي يحددها الرجل أي الإنجاب،وعلاقتها الجنسية غير مقدسة فيقول امتياز الرجل بالحيوانات المنوية التي تشكل صورة المولود أما المرأة فلا تمتلك وبالتالي هي أدنى من الرجل[9].

---

(1) ينظر: ناجي التكريتي ، مفهوم اللذة في فلسفة ابيقور ، مجلة الموقف الثقافي ع (37) السنة السادسة (كانون الثاني، شباط)، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،2002)، ص 22.

(2) ينظر: زكريا إبراهيم ، مشكلة الحب ، مصدر سابق ، ص 161 .

(3) إبراهيم الحيدري ، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب ، مصدر سابق ، ص 163 .

(4) ينظر: محمد حسن عبد الله ، الحب في التراث العربي ، مصدر سابق ، ص 189 .

(5) أفلاطون، مأدبة الحب ، مصدر سابق ، ص 10 – 12 .

وللاستزادة ينظر: إبراهيم الحيدري ، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب ، المصدر السابق نفسه ، ص 164 .

(6) فيليب كامبي ، العشق الجنسي المقدس ، مصدر سابق ، ص 147 .

(7) توفيق الطويل ، الفلسفة الخلفية ، نشأتها وتطورها ، مصدر سابق ، ص 47 .

(8)توفيق الطويل ، الفلسفة الخلفية ، نشأتها وتطورها ، مصدر سابق ، ص 55 .

(9) ينظر: إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، مصدر سابق ، ص 170 .

أما (أوغطسين) فحاول أن يضع العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة تحت كفتين الجسد والعقل، فكلاهما المسؤول عن الممارسة الجنسية فوفق بينهما بقوله "إن المرأة ليست جسدا فقط ولكن يمكن أن يكون لها عقل أيضا،ويمكن أن تنقذ نفسها بالتغلب على جسدها وشهوتها وتصبح العذراء الطاهر التي لاتمارس الجنس" [1] .

أما (جان جاك روسو) فيضع المفهوم الجنسي في ممارسة الإشباع الذاتي وتحقيق اللذة فالنشاط"الذي يحقق لصاحبه الإشباع وأقصى لذة ممكنة يصرف النظر عن شكل الممارسة"[2].

وأكد (شوبنهاور) إن الحياة الجنسية في كتابه (العالم إرادة وفكرة) على النواحي اللاعقلانية واللاواعية للإرادة ، ويقسم فعل الإرادة إلى غريزتان هما (البقاء والجنس): [3] واعتبر الإنسان هو تجسيد للغريزة الجنسية، فهي الوسيلة الوحيدة لنقل المعلومات المكتسبة من خلال المعرفة والتطور والتقدم في الأمور الحياتية وقد ابتعد (نيتشه) عن كل الممارسات الجنسية الغير طبيعية في فلسفته واعتبرها نوع من القدسية والطهارة فهي إشارة شعبية للممارسات غير الطبيعية واعتبر الممارســـة في مقام عال ومن ينتقص منها يلطخ بمفهوم الجريمة أو (الغير نقي) أو الخطيئة [4] . ويحاول (سارتر) تحديد علاقة الجسم مع الآخر في تحقيق رغبة جنسية حيث تلجأ (ألانا والآخر) في محاولات للانتصار على حرية الآخر ومن خلال هذه المحاولات يتضح معنى التجسد في امتلاك جسد الآخر عن طريق الرغبة الجنسية،فالرغبة تعنى أن"يحاول ألانا أن يجعل من جسد الآخر شركا لحريته – حرية الآخر – بحيث تذوب هذه الحرية وتلتصق بجسده كله.وبعبارة أخرى عي السعي لأحداث التجسد لذات أخرى"[5] ، وبهذا يحاول سارتر أن يضع الجنس بين ألانا والآخر في دائرة الحرية .

ثانياً:الجنس نفسيا واجتماعياً:أعتبر الجنس واحد من أهم العناصر البايولوجية والسايكولوجية في الحياة وهو قراءة لمشاعرنا وعواطفنا وسد حاجاتنا الغريزية، فهو حاجة جسدية وإنسانية وعاطفية، يحررنا من عبأ الانسجام وكبت العاطفة ويقدم لنا البهجة والمتعة أو القلق، وتعددت النظريات الجنسية التي لها أهمية معرفية وعلمية ومن هذه النظريات نظرية(سيجموند فرويد) حول مفهوم الجنس كونه أشهر العلماء وأوسعهم معرفة وأكثرهم جراءة في تعميم النتائج التي يتوصل إليها من خلال الاستقصاء والاستقراء الذاتي. فللعلاقة الجنسية جانبين(الرغبة الجنسية الطبيعية والرغبة الجنسية العدوانية)وهما خاضعين لبراهين وأنظمة عديدة وكذلك قسمها فرويد :الأول: الغرائز الايروسية والأمان والتكامل والاستمرارية (النوع) (التناسل) وهي موجهة للذات الحاملة لها ومن اجلها.والثاني:الغرائز العدوانية وتسمى(ثاننوس) التدمرية،التحديدية، الفنائية تتوجه إلى الذوات الأخرى وتسمى أيضا بغريزة الموت[6].

ويؤكدها فرويد بان كلتاهما " تندرجان في نظام (الهو) وتعتبران ظاهرتان لا شعوريتان ... أما باقي علماء النفس فقد أكدوا على وجود مكونات عدوانية واضحة في التخيلات المثيرة " [7] . ويرى فرويد صورة الجسد تتفاعل بشكل دائم بين الأنا والهو أي بين نزوات الأنا والنزوات اللبيدية،فالقضيب والفم والثديين الأعضاء الجنسية والشرحة هي المحسوسة وذات تهيج داخلي شبه دائم ، وهي مصدر أحاسيس متواصلة مرتبطة بالعلاقة

(1) نوال السعداوي ، الرجل والجنس ، مصدر سابق ، ص 30 .

(2) المصدر نفسه ، ص 148 .

(3) هــ. و.لويك : الحياة الجنسية السليمة ، ت : نوري الحافظ ، ط 3 (بغداد : منشورات وتوزيع المكتبات العامة ،1987)،ص52.

(4) ينظر: فردريك نيتشه ، هذا الإنسان ، ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد ، (بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر ، 2005)،ص82.

(5) حبيب الشاروني ، فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية، ط2 ،(بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)،ص141.

(6) ينظر:سيجموند فرويد،ما فوق مبدأ اللذة،ت:إسحاق رمزي،ط5،(القاهرة: دار المعارف 1994)،ص103.

(7) أس ، كون، علم نفس الجنس، ت : منير شحود،(اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 1993)،ص12.

الايروسية بين الذات والآخر[1] ،والحياة الجنسية عند (فرويد) تبدأ عقب الولادة مباشرة بشكل واضح وتستمر مع نمو الفرد وتعتمد على اللذة، واللذة تختلف حسب المراحل العمرية التي يحددها فرويد، ويدمجها مع الجمال لتخلق الإبداع، فيقسمها عند الفرد إلى أولية هي الإعجاب والاستثارة والثانية هي لحظة الالتقاء أو الجماع فالجميل"يحرك أو يستثير الإثارة الجنسية....والطاقة القديمة تستبدل بجديدة إرضاء للرغبة نحو الجمال الجديد"[2] والاثارات الجنسية المفرطة تجد لنفسها تحولا واستخداما في مجالات أخرى وتضفي على الفرد قدرات ونشاطات روحية، فتصبح هذه الاثارات المفرطة مصدر من مصادر الإنتاج الفني وبذلك يقول فرويد أن " الفن اعلاه للشهوة الجنسية للوصول بها إلى درجة السمو"[3]،ويحدد أيضاً عوامل للرغبة الجنسية وهذه العوامل طبيعة السمة وأخرى تتعلق بعمر الفرد (طاقته) وأيضاً نفسية مزاجية وحسب ارتباطها بالمتغيرات (المثيرات) وأيضاً مدى استجابة الآخر لهذا المثير[4]وقد قسم (فرويد) مراحل النمو الجنسي عند الإنسان إلى ثلاث مراحل :

الأولى حب الذات والثانية حب للجنس نفسه والثالثة حب الجنس الآخر وتشمل الأولى ثلاثة أطوار [5] :

الطور الأول: المرحلة الفمية:بعد الولادة مباشرة تسعى وراء اللذة بشكل عام ومنها اللذة الجنسية ، فالطفل يحس باللذة ، وهو يمتص لبن أمه ويتلذذ بثديها .

الطور الثاني: المرحلة الشرجية:بعد الستة الشهور الأولى ، يجد الطفل اللذة من خلال ما يخرجه أو يستبقيه من فضلات مصدرا لارضاءه .

الطور الثالث:فترة التعرف على الأجهزة التناسلية مما تعطيه جانبا من الراحة واللذة ، وهي تبدأ في السنة الثالثة حتى السابعة .

وأي خلل في نمو هذه الأطوار مما يكون خطرا لمستقبل الطفل مما ينشأ عنده نوعا من الخلل أو الشذوذ الجنسي،ويترتب على ذلك عقدا عند الفرد حتمت في الممارسة الجنسية ومنها (عقدة العادة ، والنقص ، والاخصاء، .....).أما المرحلة الثانية حب للجنس نفسه، وهو أن يعشق الشخص، شخص آخر من الجنس نفسه وسنتطرق عليه لاحقا في الشذوذ أو الانحراف فالمرحلة الأخيرة فهي حب الجنس الآخر، وهي مرحلة طبيعية ، يبني عليها فرويد عقدتين اوديب والكترا،ولكن أي تلكؤ في هذا الحب يعتبر أيضا من الشذوذ او الانحراف . ومن أهم هذه العقد النفسية الجنسية عند فرويد (عقدة اوديب) التي تنطلق عن رغبة الابن اللاشعورية في قتل ابيه والتزوج من امه عن المسرحية الإغريقية (اوديب ملكا) لـــ(سوفوكليس) ويعمم فرويد هذه العقدة بميل الطفل (الذكر) جنسيا نحو أمه مع كره أبيه والغيرة منه عندما يقترب من أمه[6] .أما (عقدة الكترا) التي جاءت عن المسرحية الإغريقية أيضا (الكترا) لـــ(سوفوكليس) وفيها يعمم (فرويد) بميل الطفلة (الأنثى) جنسيا نحو ابيها مع كره أمها والغيرة منها عندما تقترب من أبيها[7] وهذه العقد (وغيرها من العقد) (النقص – الخصاء– الذكورة– الأنوثة– الثدي– الصبي– قيدرا– ديانا– نابليون.....) مجموعة من الأفكار أو الرغبات لها صيغة انفعالية معينة ، وذات محوى غريزي تترابط مع بعضها وتدفع الشخص إلى التفكير

(1) ينظر: مني فياض، فخ الجسد، م س ، ص 95 .

(2) جان برتليمي، بحث في علم الجمال، ت : أنور عبد العزيز، (مصر: دار النهضة، 1970)،ص109.

(3)جان برتليمي، بحث في علم الجمال ، مصدر سابق ، ص108.

(4) ينظر: علي الأمير ، الجنس بين النفس والفسلجة ، ح 1 ، مصدر سابق س ، ص 224 – 226 .

(5) سيجموند فرويد ، الكبت ، تحليل نفسي ، ت : علي السيد، (القاهرة : بدن ، بدت) ، ص 124 – 126 .

(6) ينظر: مراد وهبه ، يوسف مراد والمذهب التكاملي ، مصدر سابق ، ص 143 – 144 .

(7) ينظر: بدر الدين عامود ، علم النفس في القرن العشرين ، ج1 ، (دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب،2001)،ص264–266.

والتعرف بطريقة خاصة به،تختلف عما اعتاده هو وتثير في نفسه الاضطراب.[1] وتتم الممارسة الجنسية بصورة مختلفة تبعا لطبيعة ونشأة الفرد إضافة إلى طبيعة نظام المجتمع وتقاليده، ومدى حريته ، إلا أن هناك اعتراضات داخل نظام المجتمع وخارجه،مثل زواج الأخ بالأخت،والابن بالأم،ولكن الباحث بحث عن الانحرافات الجنسية الغير مرتبطة بالتقاليد والأعراف والأنظمة،قبل التغير بالحياة الجنسية باستمرار أو الاختلال في الهرمونات الذكرية والأنثوية ، أو الميل النفسي نحو الجنس المرتبط منذ الولادة،كل تلك الأسباب تؤدي إلى الانحراف أو الشذوذ الجنسي. ويعتبر (فرويد) المثلية انحراف جنسي مخالف لأنظمة وقوانين الحياة الجنسية الطبيعية فهي مرحلة وسطى أو جنس ثالث يحقق المتعددة واللذة للذكور،عكس الإناث فهولايحقق الامتناع الكامل لهن،لانه مرتبط برغبة حسية عاطفية جنسية (حب وجنس) ولا تستطيع الإناث الفصل بينهما بينما الذكر يستطيع ذلك وسبب المثلية هو قلة هرمون الذكور نسبة إلى هرمون الأنوثة عند الذكر،وهذا يعود إلى عدة عوامل تكوينية (الإفراز الهرموني) وسيكولوجية (الخبرة الجنسية المثلية الطفولية)[2]، أو أن هنالك ترابط بين نوعين الأعضاء الجنسية التي يمتلكها الفــرد وهذا ما يسمى بـــ(الخنوثة)[•] أي وجود خصائص الجنسية لكل من الجنسين في فرد واحد وهذا ما يصيب هذا النوع من الأفراد نوعا من الانحراف أو الشذوذ الجنسي .

وفي نظرية (ثنائية الجنس) تفسر بان الانحراف ينبع من الطبيعة البايولوجية الثنائية الجنس للإنسان (تبعا لأصوله التكوينية) فبعضه ذكر وبعضه أنثى ، وتصل ذروتها بالانحراف إلى (اللواطة) عند الذكور و(السحاق) عند الإناث[3] وهذا الانحراف يقع ضمن الانحرافات الثنائية، وجاء بشكلين الأول اشتهاء نفسي مماثل وهو الأكثر انتشارا ويكشف عن اضطراب في الشخصية بالكامل ، ويشعر فيه الفرد كره للجنس الآخر ، وحب لجنسه فقط ، أما الاشتهاء المماثل البيولوجي ، وهو تصرف الذكر كامرأة حيث يكون أكثر قربا من الأنثى بكل تصرفاتها وأفعالها [4] وإضافة إلى هذا الانحراف بوجود انحرافات أخرى أمثال (القلمانية) فيمارس الفرد ذكرا أو أنثى مع شريك الطفولة ومع (الكهل) وتسمى (الكهولية) أو مع الحيوان تسمى (البهيمية) أو مع جسم الميت وتسمى (الجثمانية)[5] ، أما الانحرافات الفردية وهي الأكثر وقوعا وانتشارا وتتم الممارسة فيها فردانية أي بين الجنس ونفسه وليس مع الجنس الآخر أمثال العادة السرية (الاستمناء) و(الاستعراضية) للتأكيد والتمتع بالشهوة الجنسية والتلصصية رؤية العاري أو مشاهدة ممارسات جنسية بدون علم الممارسين ، والتحرش ، والجنسية المضادة (التخيل الجسمي للذات نفسها بأنه أنثى أو العكس)، والالباسية المواكبة ، في محاولة لبس ملابس الجنس الآخر والتلذذ بها، وأخيرا (الفتشية) محاولة لمس الجنس الآخر والتلذذ تخيليا [6] وتتنوع النظريات النفسية بمفهومها للانحرافات فمنهم من يضعها في جانب الإبداع والابتكار ومنهم من يقول عقدة طفولية أو ميل نفسي أو تشريح تكويني بيولوجي ، وبهذا فيصل فرويد إلى الجنس وفق رغباته بافتراض أن الرجل مساق برغبة غير محدودة للتغلب الجنسي على كل النساء ، واعتبر كل غرائز الحياة نتائج الأشكال المختلفة للغريزة الجنسية ، أما

---

(1) ينظر : عبد المنعم الحفني، الموسوعة النفسية الجنسية ، ط4 ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، 2004) ، ص 501 – 521.

(2) ينظر: سيجموند فرويد ، ليوناردو دافنشي 0 دراسة في السلوك الجنسي الشاذ ، ت : عبد المنعم الحفني، (بيروت : المركز العربي للثقافة والعلوم ، 1982) ، ص 67 .

(•) كلمة يونانية الأصل ، مشتقة من لفظي Andro)) ذكر و(Gyne) أنثى وتشير إلى ميوعة تحديد الخصائص المرتبطة بالتذكير والتأنيث. ينظر: عز الدين المناصرة ، النقد الثقافي المقارن ، منظور جدلي تفككي ، ط1، (الأردن : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، 2005) ، ص 305 .

(3) ينظر: علي كمال ، الجنس والنفس في الحياة الإنسانية ، المصدر السابق نفسه ، ص 211 .

(4) ينظر: بيير داكو، المراهقة والجنس،ت: رعد اسكندر،(بغداد:دار التربية،1988)،ص56.

(5) ينظر: علي كمال، النفس وانفعالاتها وأمراضها وعلاجها، ج1 ،ط4، (بغداد : الدار العربية ، 1988)، ص 318 – 319 .

(6) ينظر: علي كمال، النفس وانفعالاتها وأمراضها وعلاجها، مصدر سابق ، ص 309 – 314 .

علماء الاجتماع ومنهم (دارون) قد رأى أن الإطار القانوني البيولوجي البقاء للأصلح في نظرية النمو والارتقاء وفي شمولية الوجود الإنساني وممارسة الحياة والبناء النوعي للمجتمع كما جاء في عنوان كتاب (أصل الأنواع) " أصل الأنواع بواسطة الانتخاب الطبيعي والحفاظ على الأجناس الصالحة بالتناحر من اجل الحياة " [1] وبهذا فيطرح (دارون) الجنس للتكاثر داخل اطر وقوانين المجتمع والبقاء ضمن هذا النظام ويعتبر الغريزة تجمع بين سمتين بارزتين (السمة الطبيعية النشوية، السمة الفطرية) [2] .أما رواد المدرسة الفرانكفورنية وفي علم الاجتماع النقدي وعلى رأسهم (هربرت ماركيوز) الذي أيضاً وضع البنية التاريخية الغريزية في تصور الأفراد والجماعات المتحضرة ويحاول أن يربط الغريزة الجنسية بالحضارة نحو غايات نافعة للمجتمع [3] .

المبحث الثالث/موضوع الجنس في المسرح العالمي

لا ريب أن مفهوم الجنس في الأدب بشكل عام والنص المسرحي بشكل خاص قد ترك علامة بارزة لدى القارئ والمتلقي،تبعا لتنوع كتاب الدراما في كتاباتهم حول هذا المفهوم ، بدأ من أهم كتاب المسرح الإغريقي (اسخيلوس)، فقد تناولت مسرحياته موضوع الجنس بعقدة (الكترا)، حين تأخرت الملكة كلونمسترا هي وعشيقها على قتل زوجها الملك اجاممنون،وبعد قتله ثارت الكترا لأبيها،مع أخيها العائد من منفاه وأكثر موضوع الحوارات الذي دار بين الكترا وأمها "يدور بين أم عاصية فاسقة منحرفة جرفتها شهوات نفسها وبين ابنتها التي صممت على الانتقام لأبيها"[4] وتعرض المسرحية خيانة زوجية بين العشيقين عقدة المرأة (كلينمنسترا) التي راودتها الرغبة الجنسية اللاشعورية في ان تقتل زوجها لأنها تحب وتعشق(اجيثوس)،فأصبح الجنس دافعا عدوانيا للقتل من اجل امتاع جسدها.

يترتب على ذلك على عقدة سماه فرويد (عقدة الكترا) أي الميول الجنسية عند الأطفال أو الشعور الجنسي في حالة النمو،وشهوة الطعام مرتبطة بمشاعر الجسد الأولى،وهذا الشعور ينمو على مر السنين ويسمها (يونغ) بهذه العقدة أيضا من خلال تعلق البنت نحو أبيها بما يقابلها من شعور بالغيرة من الام [5] وتقابل هذه العقدة (عقدة اوديب) عن مسرحية (اوديب ملكا)(سوفوكلس) الملك قتل أباه وتزوج أمه فارتكب بذلك جريمة القتل والزنا،ونظر فرويد إلى أسطورة اوديب على أنها "عقدة يحملها كل إنسان، وهي تنشا من حب الطفل الذكر لامه حبا جنسيا وحقده على أبيه الذي يرى فيه منافسا خطرا له في حب أمه" [6] وبذلك كل طفل لا بد أن يمر بأطوار نفسية وجنسية منها الطور الاوديبي إلى الرغبة الجنسية نحو الأم ويقابلها حب جوكاستا لابنها الشديد المفرط عند بعض علماء النفس الرغبة شبقية لا شعورية بالأم تجاه الابن تقابله الرغبة اللاشعورية الشبقية بالابن للام وكل هذا المحرم هو لغز في "فهم عملية التناسل البشري ، دونما انحراف بالقياس إلى الدور الجنسي الذي يمثله المرء في الحياة والواقع بما فيها من حدود وتحديدات" [7] وبسبب تلك المحبة الغير معقولة ، تجعلها سلوكا غير سوي وتصل إلى الحالات المرضية الجنسية الشاذة،وهذا ما سبب دمارا لأوديب داخليا وخارجيا أو نفسيا واجتماعيا معا[8]،ويعرض (سينكا) الكاتب المسرحي الروماني مسرحية (فيدرا) بعقدة جنسية المرأة (فيدرا)

---

(1) عبد علي الجسماني، علم النفس الغرضي ، ط1، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، 1994)،ص69.

(2) عبد علي الجسماني، م.س، ص 230 .

(3) ينظر: إبراهيم الحيدري ، م.س ، ص 214 – 218 .

(4) سمير عبده،التحليل النفسي لروائع الأدب العالمي،ط1،(دمشق:دار النهر،1986)،ص10 .

(5) ينظر: المصدر والصفحة نفساهما.

(6) أنيس فهمي ، اقلاديوس، السينما والمسرح وأمراض النفس ، (مصر : دار المعارف ،1958)،ص32.

(7) أي شنايدر ، التحليل النفسي والفن ، ت : يوسف عبد المسيح ثروت ، سلسلة الكتب المترجمة (132)، (العراق : منشورات وزارة الثقافة والأعـــلام ، 1984) ، ص 38 .

(8) ينظر: عبد المنعم الحفني ، الموسوعة النفسية الجنسية ، م س ، ص 517 – 518 .

زوجة (ثيسيوس) التي تقع في حب ابن زوجها (هيبوليتوس) وتريده لنفسها ولكنه يستعصم منها . وفي نهاية المسرحية توقع بينه وبين أبيه لتنتقم ، فقد كانت كتابات سوفوكلس أكثر عذوبية وسلاسة واقل احتفاء بالنغمة الدينية وأكثر عناية بالشخصية الإنسانية فهي صراع بين الذات والموضوع.

وامتازت الدراما الرومانية بالانفتاح الاجتماعي أكثر عن الدراما الإغريقية فيعرض (سينكا) (فيدرا) المرأة الغير عاقلة التي لا تستطيع أن تقاوم رغبتها الجنسية الجامعة، أمام أمير من سلالة الأسرة الكريتية الملعونة، وهذا ما تؤكده المربية في بداية المسرحية،رغم رفض فيدرا تحريض المربية في تمادي ممارسة رغبتها الجنونية وتصمم على الانتحار(1)، وفي مشهد آخر تغري المربية (هيبوليتوس) محاولة منها للاستجابة لرغبات سيدتها (فيدرا) فإنها "تصور له مغريات الشباب وملذاته وبهجة الحياة المدنية وضرورة ممارسة الجنس من الناحية الطبيعية" (2) وتدعم ذلك أيضاً أنشودة الكورس الطويلة بإعلان قوة الحب والجنس التي تسيطر على الجميع ولا يمكن قهرها أو التغلب عليها، ويمكن استغلال هذا الجمال وتحصيل اكبر قدر من المتعة وفي أسرع وقت فهو جمال غير دائم زائل، وتحاول فيدرا الإفصاح عن رغبتها نحو (هيبوليتوس) بإخباره أنها تعشق مفاتن (ثيسيوس) الجسدية أثناء شبابه لكنها الآن أصبحت تعشق مفاتن ولده الذي يذكرها بوالده وهذا ما يقترب من آراء الابيقوريين حول لذة الجسد(3) وظلت (فيدرا) تتأمل بلقاء ابن زوجها وتشعر بتأنيب الغير حتى تصل إلى مرحلة الانتحار في نهاية المسرحية،فهي امرأة مراهقة جسديا تعشق هيبوليتوس،وتعبر عن رغبتها الشهوانية رغم اعترافاتها في المسرحية أنها ترتكب خطيئة فالمسرح الروماني أكثر انفتاح وحرية آنذاك أما فيما بعد يكتبها (راسين) ويعرض لنا (فيدرا) تحوطها العوائق "التي تؤخر الوصول إلى الغاية وتزيد في الوقت من حدة الرغبة في بلوغها"(4) وأيضاً شهوانية فيدرا برداء الميثولوجيا(5). وعكست نصوص شكسبير الحياة الاجتماعية والسياسية في تلك الفترة وقد شملت بعض النصوص موضوع الجنس بشكل رئيسي أو ثانوي متأثرا بشعراء القرون الوسطى (جماعة التربادور) وأهمها مسرحية هاملت التي عبرت عن فكرة (الانتقام) وهو الضرب التقليدي الذي ألفناه غير أن المسرحية تحمل فكرة أو موضوع الجنس في أربع شخصيات (الملكة جرترود) و(الملك كلوديوس) و(بولوتيوس) و(اوفيليا) و(هاملت) فالملكة جرترود، هي في قمة التناقض النفسي الداخلي ، فهناك رغبة شديدة للمعاشرة الجنسية فهي تعيش في بيئة قصر ملكي يزيد من طلب الجنس فالطعام الطازج الوفير والعلامات الغرامية والملابس والعطور والحمامات كلها عوامل تساعد في إثارة الشهوة الجنسية إلا أن الملك الراحل في مرحلة (عمرية) يعجز عن تلبية رغباتها . فتقوى كلوديوس وفعال تم فعل الإغواء وتحيك اكبر المؤامرات ، لقتله على يد أخيه وزوجته ، كما جاء :

" كان يحب أمي ... ما أقسى الذكرى ... كفاني تكفيرا في هذا أيها الضعيف أن اسمك (امرأة) ... تتزوج عمي أخا أبي بعد شهر واحد ، قبل أن تزول من عينها ... المقروضتين آثار دموعها الملحة الخادعة ... تزوجت آه يا لها من عجلة خبيثة ، تهر عيني بمثل هذه الخفة إلى فراش محرم " (6)

---

(1) ينظر: سنيكا ، ميديا – فيدرا – اجاممنون : ت ودراسة وتقديم : د. عبد المعطي الشعراوي ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 2002) ص 81 – 82 .

(2) سنيكا، مصدر سابق ، ص 82 .

(3) ينظر: المصدر نفسه ، ص 84 – 89 .

(4) زكريا إبراهيم ، مشكلة الحب ، مصدر سابق ، ص 267 .

(5) ينظر: رياض عصمت ، البطل التراجيدي في المسرح العالمي،ط1 (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر،1980)،ص70– 71.

(6) وليم شكسبير ، هاملت ، ت وتقديم : عبد القادر القط ، مراجعة : محمد اسماعيل الموافي ، سلسلة من المسرح العالمي ، ع 24 شهير ، (الكويت : وزارة الاعلام ، 1971) ص 65-66.

ومن ثم بدأت شهوتها بالظهور ثانيا حول (يولونيوس) ، مستشار الدولة الأولى ، خاصة بعد ما زال المشبع (كلوديوس)،واتخذته عشيقا رغم انه تجاوز الستون عاما،وباد لها هذه الرغبة إشباعاً للرغبة الجنسية وأيضا الانتقام من هاملت فهو يفتقد ان هاملت قد مارس الجنس مع ابنة اوفليا،حتى طعنه هاملت بالسيف من خلف الستار وتخلص منه ومن فعل الزنا مع أمه، أما عن (اوفليا وهاملت) فلم يمارسا فعل الجنس،فقد كان حبهما عذريا رغم انه وصف

" إلى معبودة روحي السماوية اوفليا مستوفاه الجمال وفي صدرها الأبيض الرائع" (1)

فيقصد هنا جمال الروح وليس الجسد والأمور الدنيوية،فقد كانت علاقتهما تقترب إلى الممثل الافلاطونية،رغم نظرت هاملت إلى اوفليا الوهم بالخيانة.

شهد القرن التاسع عشر تحولا معرفيا وعلميا كان أثره في طبيعة سلوك الذات الإنسانية وقيمها وما أنتجته من أفكار ومشاعر وإبداعات وذلك لسيطرة الإله والتقنية إذ كان لهما اثر بالغ في انسحاب الذات إلى دواخلها وأحاسيسها الشخصية معبرة تعاطفها مع هذا الواقع.فلظهور الإله والمعرفة الحديثة، اثر في تطبيق العلوم الدقيقة في الدراما وإضافة إلى شعور الفرد بالضياع أمام المجتمع[2] فأخذت النصوص الدرامية بمجمل ذلك التحول مبرزة دور الذات وحواراتها الداخلية وأحلامها المحبطة،فتعلن الشخصية صراحة عن تلك الأحاسيس داخل سلطة المجتمع متحدية جملة الظروف الاجتماعية والأخلاقية والدينية الأمر الذي دعا إلى نهايتها نهاية مأساوية،وكما نجدها قريبة إلى التحليل الفرويدي اللاشعوري عن الذات [3] فاكثر كتاب هذه الفترة قد اشتركوا في ابراز الذات العميقة بصورة واقعية ومادية وتعبيرية . ومنهم الكاتب النرويجي (ابسن) (1828 – 1906) الذي فرض وجوده القوي على المسرح الأوربي من صراحة وصرامة مسرحياته في عرض صور مشاهد نفسه واجتماعية وخلقية عرضا أمينا صادقا فقد كانت اغلب سمات الدراما الحديثة أي في القرن التاسع عشر هي انعدام العدالة الاجتماعية والفقر ورتابة معيشة الناس والعنف الاجتماعي والتركيز على الجنس كالمعادل الموضوعي الوحيد للتعبير عن المشاعر والعاطفة العمياء بدل الإرادة الواعية والتركيز على فكرة الجنس للهروب من التقاليد والحدود البرجوازية[4] .وكان لموضوع الجنس دورا في مسرحيات ابسن ومن أهم مسرحياته (الأشباح) 1881 وقد تناولت" موضوع المرض التناسلي الموروث وكانت تطبيقا مأساويا للقول القائل أن خطايا الآباء إنما تعود على الأبناء"[5] فقد كان المرض الوراثي في نظر ابسن رمزا لكل القوى الحتمية التي تسحق الإنسانية اعني الإنسانية المسكينة الهزيلة المنسحقة بين شقي رحي المجتمع والوراثة "فالابن بن المريض ورث مرضه عن أبيه،لان أباه جعل من بيته فسق وإباحية وفجور"[6] فيعرض ابسن الجنس حالة وراثية بيولوجية،يضرب به سنن أخلاق المجتمع آنذاك بكل قيمة ومقدراته ، بنقيضين متلازمين الحياة واقعا والحياة أشباحاً، أي الواقع المتفسخ المنحل[7] ، فإحساس الإنسان سجين من الناحية المادية والناحية العقلية، بمتعة الحياة

---

(1) وليم شكسبير ، هاملت ، مصدر سابق ، ص 109 .

(2) ينظر: جميل نصيف التكريتي، المذاهب الأوربية،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1990)،ص282.

(3) ينظر: اريك بنتلي ، المسرح الحديث : دراسة في الدراما ومؤلفيها ، ج1 ، ج2 ، ت : محمد عزيز رفعت ، (القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للكتاب ، 1965) ، ص 272 .

(4) ينظر: رشاد رشدي ، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن ، سلسلة المسرح11 ،(الجيزة : هلا للنشر والتوزيع ، 2000)،ص117.

(6) لويس فارجاس ، المرشد إلى فن المسرح، ت: احمد سلامه (بغداد: دار الشؤون الثقافية، بدت)،ص173.

(7) يوسف عبد المسيح ثروت ،مسرح اللامعقول وقضايا أخرى ، ط 2 ، (بغداد : مكتبة النعضة ، 1985) ، ص 155 .

(8) ينظر: ميوريل برادبروك، ابسن النرويجي، ت : فؤاد كامل ، وكامل يوسف (سلسلة مكتبة الفنون الدرامية، 22، (مصر: دار مصر للطباعة والنشر، بـــدت)، ص 146– 152 .

وحب الجسد، هذا ما صوره ابسن وهو لم يعرض مسرحيته هذه تصويرا للذة وإنما الجنس هو عامل وراثي يتوارثه الأبناء من الآباء .أو في تحليل آخر نجد أن (مستر الفينج) اهتمت بالظروف المحيطة بها أي الأسباب (المال) ومن اجله تزوجت زواجا خاليا بين العواطف والحب والشرعية فحاول ابسن أن يعالج الروابط الاجتماعية بين الطبقة الارستقراطية والطبقة البرجوازية الثرية في نظرته إلى الجنس والعلاقات الزوجية والعاطفية [1] . فنجد (ابسن) في الأشباح اهتمامه بمحاولة " التحكم في الظروف المحيطة بهما أكثر من اهتمامه بالقدر أو عامل الوراثة "[2] وأيضاً نجد تأثيرات شوبنهاور في الإرادة الابسنية كإرادة الفرد للتحرر من البيئة، ومواجهة الحقيقة بإرادة واعية كإرادة المرأة في الحرية الكاملة واختيارها لمصيرها مثل مسرحية(هيدا جابلر)[3]. وللفيلسوف الاجتماعي (كونت)، وظهور نظرية (دارون) للأنواع اثر في تغير مراحل الحياة الاجتماعية وتطورها،ومنها الدراما المسرحية وظهور كتاب جدد أمثال الروسي(أنطوان تشيكوف)1860–1940 الذي اظهر في مسرحياته ما بدواخل الشخصيات،والروح الساقطة على شرور الحياة من خلال الأزمات الفردية.

فقد عرف العديد من المسرحيات تحمل موضوع الجنس ومنها (الدب) أو (الجلف) التي يقوم فيها دراسة ناضجة في طبيعة السلوك البشري من خلال زيف الانفعالات في الحياة البرجوازية ، حيث عند (ايلينا ، ببوفونا) يتحول حبها لزوجها الراحل بلحظة سريعة إلى جنس وغريزة نحو (سمير نوف) الجشع،حيث يشبه تشخوف هذه الموقف بالدب الروسي ، كما جاء في إحساس سميرنوف بـــ بيوفوفا) المرأة عندما أراد مبارزتها "أي امرأة هذه : تلك امرأتي ... المرأة كما افهمها ... المرأة الحقيقية : ليست باردة ولا متصنعة ولكنها شعلة متوفرة وشهاب ناري وسوف أحس بالأسف إذا ما أنا قتلتها"[4] . فيعد التحدي للمبارزة والمواجهة يرفض سمير نوف المواجهة ويعرض عليها الزواج " فتمتنع ولكنه يأخذها عنوة في حضنه كدب روسي[5] فنلحظ أن عملية الجنس التي بين بيوفانا وسميرنوف وإلغاء شعير الحصان وإسدال الستار هي أشبه بالعملية الجنسية البهيمة ، خاصة وان تشخوف يحاول أن يكشف الستار عن العواطف المبالغ بها والتقاليد والعادات المكلفة وروح الياس والقلق ووحشة الانسان وعزلته وضالته في الحياة المرعبة متبعا الأسلوب الطبيعي، فقد عرف العلاقة الناقصة التي تشوبها الخوف والقلق والغيرة والملل والحزن والعذاب الغير مستقرة، لا سكون لها ، من خلال علاقات علاقات حسية فاشلة ناقصة وهذه الصفات أصبحت أشبه بالنمطية في اغلب شخصيات مسرحياته (المخادعة الحسية والفشل)[6] فالعلاقات العاطفية في اغلب مسرحياته منعدمة أشبه بالشهوة الجسدية العارمة للحياة وإتمام وإكمال للآخر لأهدافهم، وهذا الاتجاه في العلاقات هو ما يميز كتاب هذا العصر في القوة والحيوية لإحداث ثورة هدفها تحرير الإنسان وهذا ما جاء أيضا في مسرحية (بلاتونوف) في أنغام متقاطعة من الحب الناقص فتعشق (انايتروفنا) "بلاتونوف عشق مهوونا ممتزجا بالياس والشبق " [7] وتتنافس مع الثلاثة الأخريات في حبها للمدرس الريفي محاولة في أهوائه بشهوانيتها الجامحة وهي تشتعل شبقا إلى أحضانه الدافئة بعد أن ترملت وهي في أوج أنوثتها. ويعتبر مفهوم الجنس عند تشخوف جزء من العقدة تشكل من خلال وقوعه بالحب الناقص الذي

(1) ينظر: الارديس نيكول ، المسرحية العالمية ، ج 3، ت : عبد الله عبد الحافظ ،(بغداد: المطبعة العصرية، 1986) ، ص 213 .

(2) رشاد رشدي ، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن ، م س ، ص 127 .

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص 125 .

(4) أنطوان تشكيوف ، الدب ، المسرحيات العشرة الأولى ، ص 239

(5) صبري حافظ، مسرح تشخوف، سلسلة الكتب الحديثة 55 (بغداد : دار الحرية للطباعة، 1973)،ص66.

(6) ينظر: رشاد رشدي ، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن ، مصدر سابق ، ص 270 .

(7) المصدر نفسه ، ص 82 .

عاشه وما أصابه من هستيريا وأزمات عصبية متكررة [1] ومن هنا يأتي الأثر البارز في استخدامه للعواطف الناقصة والأحداث العنيفة في اغلب مسرحياته والتي عالجت أيضاً الصراع بين الطبقات وهذا ما جاء به سترندبيرج من بعده [2] ، وقد قدم (برناردشو) 1856–1950 في اغلب مسرحياته بان الجنس سلعة اقتصادية للعيش ، فقد نادى بتحرر المرأة ومساواتها بحرية الرجل بما فيها الحرية الجنسية . وأعتبر أن الشهوة والرغبة والجنس مفاهيم مؤقت وسريعة وان ما هو دائم الفهم والإحساس،واعتبر المرأة هي المثل الأعلى وهي من تقوم باغتصاب الرجل واعتبر مشروع الزواج شركة قائمة على الاحترام المتبادل بين الأرواح والعقول وليس فقط على الاجتياح الجنسي،ومن يفقد توازن هذه العلاقة هي الرومانسية[3] فأصبحت الفتاة قوية البنية وتميل تصرفاتها للجولة والفضاضة بينما أصبح الرجل ضعيف الإرادة ففي مسرحية (المليونيرة) يجد (ابيفانيا) تقترب من عقدة الكترا لان إعجابها بابيها قوي فهي تردد نصائحه وحكمه وأقواله ليل نهار، واتخذت هذا الحب ستار في مطاردة الطبيب المصري . وتقترب هذه الشخصية من (الكترا) في حبها لأبيها ومع شخصية (جان دارك) في مسرحية (القديسة جون) فالاثنين(ابيفانيا وجان دارك) أدوات جسدية في تطوير الأشكال البشرية لكن الثانية للروح العليا السامية[4] والمرأة (ابيفانيا) قمة ما تصل إليه المرأة من تحكم في النفس و طموح إلى المجد فقد وظفت أدواتها واستغلت أموالها لتحقيق المستحيل فتزوجت من (البيتر) لأنها أعجبت بعضلاته في إحدى مبارياته للملاكمة لان جسده فيه جاذبية لا تقاوم، فقد سيطرت الرغبة الجنسية على نظرتها تجاه الرجال وأيضا بزواجها للطبيب المصري من بعد (البيتر). فقد حاول برناردشو أن يصور مادية الغرب وروحانية الشرق وحرية المراة في اختيار عشيقها المناسب بأسلوب رأسمالي وهذا ما جاء عند (ابيفانيا في اختيار (البيتر) و(الطبيب المصري)[5] كما جاء في الحوارية ثقة النفس والأسلوب الرأسمالي في الحياة " لان المال قوة ، ولكن المال أمان أو لان المال حرية ، .... أن تصل إلى هذه اللذة " [6] وأيضاً في مسرحية (مهنة السيدة وارين) يعرض لنا برناردشو مفهوم الجنس بأنه سلعة اقتصادية للعيش، حيث تدور القصة حول شابة جامعية تكتشف أن أمها تجمع ثروة من خلال رذيلتها في ممارسة البقاء ويقارن برناردشو بين الجنس والفقر والجوع والقذارة كلها رذيلة[7] فتناول شو الإقطاعية القذرة، والمشاعية الجنسية والدعارة والزواج وكثير من المواضيع في مسرحياته، ويقال أن برناردشو قد استخدم المشاعية الجنسية في مسرحياته محاولة بمعالجة عاطفته الشخصية والضعف الجنسي يصيبه[8] وأعطى حسية للمرأة أكثر مما أعطاها (ابسن) في تحقيق الإرادة وإشباع رغبتها البيولوجية الغريزية الجنسية[9] .ومن المسرحيات الرمزية الخالصة التي تحمل موضوع الجنس هي (بلباس وميلزاند) 1893 للكاتب البلجيكي (موريس ماترلنك 1862 – 1949) التي توحي بعطف فياض في فتاة بارعة الجمال (ميلزاند) التي تعشق أخ زوجها (بلباس) فتثير غيرة أخيه خاصة بعد ضياع الخاتم وعندما يراه يلهو بشعر ميلزاند من الشرفة فيقتلهما

(1) ينظر: رونالد بيكوك ، الشاعر في المسرح، ت:ممدوح عدوان ، ط2، (سوريا:منشورات وزارة الثقافة،1994)،ص131–132.

(2) ينظر: روبرت بروستاين،المسرح الثوري،ت:عبد الحليم البشلاوي،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،ب ت)،ص154–155.

(3) ينظر: نبيل راغب، الاشتراكية والحب عند برناردشو ، (بيروت المركز العربي للثقافة والفنون ، بدت) ، ص 211 – 212 .

(4) ينظر: المصدر نفسه ، ص 107 .

(5) ينظر: جورج برناردشو ، المليونيرة ، ت : عبد المنعم شميس ،(بيروت : المركز العربي للثقافة والعلوم، بدت) ، ص 29–32.

(6) جورج برناردشو ، المليونيرة ، مصدر سابق ، ص 100 .

(7) ينظر: جورج برناردشو ، مهنة السيدة وارين ، ت : أمين سلامة ،ط 1 (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1991) ، ص 9 .

(8) ينظر: ريموند وليمز ، المسرحية من ابسن إلى اليوت ، ت : فايز اسكندر ، (القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشـــر ،بـــدت) ، ص 224 . وللاستزادة ينظر : روبرت بروستاين ، المسرح الثوري ،ص 195 .

(9) ينظر: حسين رامز محمد رضا : الدراما بين النظرية والتطبيق ، مصدر سابق ، ص 281 .

دون أن يعرف حقيقة العلاقة التي كانت بينهما في تحديد الملامح النفسية في حدث تكتشفه أسرار رهيبة تدعو إلى الحيرة والقلق وعلاقة العشيقين أشبه بالشهوة الجنسية المغطاة بالعاطفة والحب الرومانسي عندما تعلن ميلزاند أن حب طاهر وجميل خال من المصالح[1] فتحاول هذه المسرحية استخدام المواضيع والأشياء والمفاهيم برمزيتها كرموز للأحياء بحقائق النفس البشرية، فينتهي المطاف عند المرأة إذا وعت على حقيقتها في أمرين **(الأول** : أما أن تعيش وهي تكره نفسها وتحتقر وجودها أما **الثاني** : تثور وتعلن العصيان:[2]وبالتالي فان اختيار للشهوة والجنس هو حد ذاته ثورة وعصيان، وخداع لنفسها بالشكل الرومانسي والحب والعاطفة وما اتسمت به المسرحيات الرمزية بالمعنى الخارجي في تصوير الواقع والمعنى الداخلي هو ما يفصح عن هذا التصوير[3] . وبذلك العشق والحب هو السطح الخارجي أما الحياة سر غامض وهناك قوى تتحكم وتسيطر على مصائر البشر قوى غامضة غير مفهومه، توحي بالقدرية. ففي المسرحية الرمزية ليست أحداث الحياة هي التي تهم ولكن عالم الروح الذي يقوم بعيدا عن عالم الواقع ، فهي تحتوي على عنصري اللامعقولية والروحانية فعالم الحس هو لعالم الفكر[4] .

مؤشرات الإطار النظري:

1. تواصل موضوع الجنس فكراً وممارسة مع تحولات الفكر والعقل البشري عبر التاريخ وأبعاده الفنية والتعبيرية من أدب وديانة وفلسفة وعلم .

2. الممارسة الجنسية عند الإنسان البدائي للمتعة واللذة والإنجاب والوصول إلى هذه المتعة واللذة له دلالات اجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية أمثال انتقال كلكامش اجتماعياً ، وأعتبر قوة حضارية وإنسانية عبر شخصية انكيدو وتحولاته الإنسانية .

3. الممارسات الجنسية ارتبطت بالعرف الديني في الحضارات القديمة وتشبيهها بالآلهة عن طريق اتصالهم كما جاء في الأساطير والملاحم فـــ(نزول عشتار) وأيضاً في أسطورة (ايزيس واوزيريس) يمثلان على الدرجات الحسية والذاتية وتحطيم الطرف الآخر.

4. مثل الجنس في بعض الحضارات إلى الخصوبة والنماء والتكاثر والإباحة والانتساب والزواج والجمال والنفس.

5. دعت الأديان الوضعية على ممارستين تخصان موضوع الجنس احدهما تنمو صوب الاتجاه الصوفي – الزهدي– والأخرى تنفتح على الممارسة الجسدية المشروعة .

6. دعت الأديان السماوية الثلاث إلى عدة شروط تخص موضوع الجنس في أسبابها ونتائجها داعية إلى ثيم وقيم أخلاقية تخص العفة والاعتدال لتنظيم الحياة الاجتماعية .

7. دعا الدين اليهودي إلى شروط اجتماعية في ممارسة الجنس ومنها التكاثر ومثل الروحانية والمثالية في المسيحية أما الإسلامية فقد توصل إلى علاقة فردوسية سامية لتحقيق الذات وكذلك الفردوسية الموجودة في التوراة والانجيل.

8. حملت بعض طروحات الفلاسفة دلالات فلسفية حول مفهوم الجنس تبعاً لاختلاف طروحاتهم.

9. فحاول السفسطائين إدماج الجنس في قانون الأخلاق محاولة منهم لإنصاف الضعيف على القوي .

---

(1) ينظر: سمير عبده ، التحليل النفسي لروائع المسرح العالمي ، مصدر سابق ، ص 86 .

(2) المصدر نفسه ، ص 85 .

(3) ينظر: رشاد رشدي، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، مصدر سابق ، ص 134 .

(4) ينظر: المصدر نفسه ، ص 138 .

10. ومنهم من جعله متعة ولذة وألم أمثال ابيقور أما سقراط فيعتبر مفهوم الجنس عقلي ووضع المرأة في منزلة سفلى دونية وكذلك أفلاطون وضعفها في منزلة دونية ووصل باللذة إلى السمو أما أرسطو فقد ارتبط في نظره بالتأمل.

11. أما اوغسطنين وضع العلاقة الجنسية في كفتي الجسد والعقل ووضع جان جاك روسو المفهوم الجنسي في ممارسة الإتباع الذاتي .

12. وضع شوبنهور المفهوم الجنسي مرتبط بالمعرفة والإرادة الواعية أما نيتشه اعتبر تطهيرا ونوع من القدسية أما سارتر فأعطاه جانباً من الحرية .

13. امتزج الجنس نفسياً بأمور بيولوجية وفسيولوجية وتنوعت العلاقات منها طبيعة وأخرى شاذة .

14. قسم (فرويد) العلاقات الجنسية إلى نوعين طبيعة وعدوانية .

15. تقسم مراحل النمو الجسمي عند (فرويد) مرحلتين (جنسية ذاتية) و(آثاره جنسية).

16. حدد فرويد نوعين من الانحرافات الجنسية (فردية وجماعية).

17. وضع (دارون) مفهوم (الجنس للتكاثر والنمو والارتقاء داخل اطر وأنظمة المجتمع .

18. اعتبر (ماركينز) مفهوم الجنس تطوراً للحضارات.

19. اضطراب العلاقات الجنسية يسبب في نشأة الطفل عقد الكترا وأوديب وفيدرا وينتج منها شذوذاً جنسية كما جاء في مسرحيات (الكترا وأوديب وفيدرا) في المسرحين الاغريقي والروماني .

20. العناصر البايولوجية والسايكولوجية،مهمة في قلة وازدياد الرغبة الجنسية وهذا ما وجدناه في مسرحية هاملت حيث للبيئة من طعام وشراب ومسكن والأمور الترفيهية تأثير كبير في ازدياد الرغبة الجنسية وأيضاً انشغال الذهن في أمور الحكم والحرب التي تؤثر في الحالة النفسية وتمنعه عن التفكير في الجنس

21. العمر له الدور الكبير في ازدياد أو قلة الرغبة الجنسية وهناك فترة تزداد الرغبة الجنسية في مرحلة متأخرة من العمر وهي تسمى المراهقة في الشيخوخة وهذا ما جاء في مسرحية هاملت أيضاً.

22. الإرادة الحرة في ممارسة العملية الجنسية وان كانت خطيئة للهروب من التقاليد والأعراف كما جاء في مسرحيات ابسن ممارسة الفعل الجنسي الخطيئة هو عامل وراثي يتوارثه الأبناء من الإباء.

23. يحاول تشيخوف أن يقرب بين الطبقات العليا والوسطى والدنيا من خلال عمليات الممارسة الجنسية وطرح العلاقات الفاشلة المخادعة الحسية ومن يمارس العلاقات الغير سوية يمكن أن يكون له عقدة حياتية كما عند برناردشو أيضاً، تبعاً للنبذ الاجتماعي الذي رافقه ، مصحوباً بالضعف او النكوص او العزلة .

24. أما في مسرحيات الموقف أو الفكرة أمثال برناردشو فيعتبر الجنس وسيلة مادية لا أكثر مبتغاه رأسمالي للعيش أو الرفاهية أما ما جاء به ماترلنك فقد اعتبرها أسرار دفينة بالنفس ويمكن أن يحكمه القدر كما جاء في مسرحية (بلياس ومليزاند) وهو نوعاً من الشذوذ الغريزية .

إجراءات البحث:

مجتمع البحث:يتكون مجتمع البحث من (4) نصوص للكاتب السويدي سترندبيرج منشورة ومترجمة تناولت موضوع الجنس.

ت	اسم المسرحية	المؤلف	السنة
1	مس جوليا (الانسة جوليا)	سترنربيرج	1888
2	الأقوى	سترنربيرج	1890
3	لعبة حلم (تمثيلية الأحلام)	سترنربيرج	1902
4	سوناتا الاشباح (موسيقى الشبح)	سترنربيرج	1907

عينة البحث:تم تحديد عينة البحث بالطريقة القصدية ، وذلك للمسوغات التالية :

1.كانت العينة ممثلة لمشكلة البحث وأهميته وهدفه.

2.تنوع الجنس في هذا النص أثر تحولات الفكر البشري حيث حمل بعداً اجتماعياً ونفسياً ودينياً.

3.مدى التباين الواضح في لغة الجنس المطروحة في النصوص المختارة في المجتمع حيث شملت العينة الموضوع وليس الفكرة.

4.شملت العينة تجاربه الذاتية والموضوعية في مسرحياته سيما وان كان يوصف بالشذوذ وأيضاً عدو المرأة .

ت	اسم المسرحية	المؤلف	السنة
.1	مس جوليا (الآنسة جوليا)	سترنربيرج	1888

أداة البحث:اعتمد الباحث على ما تمت الإشارة إليه في الإطار النظري من مؤشرات لتحليل عينة بحثه .

منهجية البحث:اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل عينة بحثه .

تحليل العينة: (الآنسة جوليا) (اوجست سترندبيرج) •

واحدة من المسرحيات (الطبيعية) المهمة التي تناولت موضوع الجنس مستلهمة القضايا الاجتماعية والنفسية والدينية على صعيد هذا الموضوع مكتسبة هذه المسرحية أهميتها في الطرح باسلوب تعبيري حيث نجدها قريبة الى التحليل الفرويدي اللاشعوري معبرة عن الخصائص الروحية وصراعاتها المشكلة للبنية الدرامية اضافة إلى العوامل المهمة لظهور الدراما التعبيرية من (طغيان الاله على الحياة الانسانية ، وتجارب علم النفس واهتماماتها ببواطن النفس البشرية، وأيضاً شعور الفرد بضياع الفرد امام المجتمع) فنجد الشخصية في الآنسة جوليا تعلن صراحة عن تلك الأحاسيس داخل سلطنة المجتمع متحدية جملة الظروف الاجتماعية والأخلاقية والدينية الأمر الذي دعا إلى نهايتها نهاية درامية مأساوية. تدور وقائع المسرحية في ريف السويد في القرن التاسع عشر، في مكان واحد لا يتغير هو مطبخ في قصر الكونت وفيها ثلاث شخصيات ورابعة نحس بوجودها ولكن لا نراها على المسرح. والآنسة جوليا سيدة قصر بعدما ماتت والدتها عاشت مع الخادم جون والطاهية كرستين، تتخلل المسرحية مشاهد من الموسيقي والغناء والتمثيل الصامت والبالية يدور موضوع الجنس بشكل صريح في المسرحية من خلال العلاقة الواضحة بين (جان وجوليا) وبشكل ضمني على شكل أفكار يعبر عن ما يدور في دواخلهم من صراع وتنافس بين الاستقراطية والطبقة العاملة وبين الذكر والانثى مرتكزا هذا الصراع على الموتيفات البيولوجية والمبالغة بدور الوراثة ، فاللاشعور الفريدوي تكشفه جوليا الذي يعكس الوعي الطبقي والوراثي من خلال رؤيا راتها عبارة عن عمود عال تتكئ عليه لا تعرف كيف تنزل منه ولا تستطيع البقاء عليه ، فهي غير شجاعة والغنى فوق عالياً،

(•) من أهم كتاب السويد (1849-1912) له أكثر من خمسون عمل ينحدر من أسرة استوقراطية يعمل وكيل لاحدى شركات السفن من ابوين غير متكافئين ومتناقضين الأب برجوازي غني، وأمه خادمة ذليلة ، كانت ولادته عبثاً من علاقة جنسية غير شرعية،هذا جانب أما الجانب الآخر تجربته الذاتية مع المجتمع والمرأة فأحب كثيرا وتزوج ثلاث مرات والفشل نصيبه هرب إلى الدين رغم عدم اعترافه به فهو ملحد، وزاد حنينه إلى أمه بعد وفاتها،سوداوي التفكير واصبح نرجسياً واتهم إلى جماعة الفلسفة الوضعية ومثالية أفلاطون تأثر بأميل زولا وشوبنهور ونتيشه وايضاً بدارون و(النوع)تأثر بالديانة البوذية والهندوكية ويحتقر النصرانية ويقول عنه فرويد أن سترندبيرج له رؤيا تبرزية ، حيث يساوي بين جسم الإنسان والروث، أي فهو يكره البدن، ويشابك بين الروح والجسد، الشهوة والحب، القذارة والأزهار، وحاول أن يتشبه بابيه حين وحين آخر بأمه، وهو يكره المرأة وعدوها رقم واحد واعتبرها من الجنس الثالث ، وتمرض بمرض السرطان ومن ثم توفي ، راجع كل من:

1- روبرت بروستاين ، المسرح الثوري ، مصدر سابق ، ص79-122.

2- عبد الله الخطيب،الضحك وملح الدموع والثورة،ط1 (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،2001)، ص95.

3- أنيس فهمي، الجنس في مسرحيات ألمع كتاب السويد في القرن العشرين، مجلة العربي ، ع205 ديسمبر ، كانون الأول (الكويت، وزارة الإعلام ، 1975) ، ص79.

وحنينها أسفل في الأرض ، فهي راغبة بالهبوط ولكن لم تجد من يسندها بالنزول ، أما (جان) فيكتشف عن لا شعوره، برغبته في التسلق والصعود إلى طبقة أعلى من طبقته، حتى ولو في الحلم أي اشبه بالجسد البعيد.

جان: أني أراني دائماً تحت شجرة عالية في غاية مظلمة، أريد أن أصعد إلى قمتها ، لا استطيع أن أرى الخلود الباسم ، حيث تشرق الشمس ولا استطيع أن اسرق العش الذي يرقد فيه البيض الذهبي ، فأحاول التسلق .... ولكني سأصل ولو في أحلامي " (1) .

وهذا الصراع بين الطرفين في محاولة التخلي عن طبقته ، حيث وجد في الرغبات البعيدة ، في النفس المشتهية الوصول إلى طبقة غير طبقته، ولو في الحلم، فهي رغبة شبقية لا شعورية (فرويدية) فجوليا بدأت بالتخلي عن طبقتها أولاً من خلال رقصتها مع الخادم جان.

" جوليا: الليلة يجب ان نمرح في سعادة وكل الفوارق الطبقية يجب ان تنسى والآني أعطني ذراعك" (2) .

وهذا التنازل ورثته جوليا عن أفكار خطيبها الذي زرع في عقلها فكرة المساواة بين الرجل والمرأة : بالتنازل عن الطبقات،وهذا يضعف حزمها الرجولي الذي ورثته عن (ضعف أبيها أمام النساء) و (امها المتضررة) وهذا التنازل الوراثي جمع بين البيئة والوراثة بين أفكار خطيبها وبين ما ورثته من أبيها وأمها فعكسته على الخادم، وبذلك فان التنازل جاء بالوراثة أيضاً حيث الرغبة الجسدية العنيفية عند (جوليا) جسدها المؤلف من خلال نظرته الكارهة للمراة، وما ورثته جوليا من أمها القذرة فأمها (مقترنة بحياتها مع القذارة والمطبخ والاسطبلات وزرائب الابقار) [3] فتعلمت من أمها كره الرجال وحبها لهم والشك فيهم فهي شاذة (نصف أمراة ونصف رجل) أو بالعكس فنطلق عليها عقدتين الكترا واوديب . كما جاء عند جان أيضاً فهو وريثه يحاول الهروب من ظروف طفولته المرتبطة بالقذارة والوحل والبراز وتلهفه للنظافة فهو ابن لاب فقير، عاش في كوخ لسبعة أخوة وخنزير ، ولكنه يستطيع ان يرى صديقه الكونت واشجار التفاح فوقه ، وحاول أن يتسلق شجرة التفاح ، ورأى مع أمه حياة جميلة على الطراز التركي، أثناء عملها في تنظيف الحشائش فتولع بهذه الحياة فأصبحت لديه رغبة في الحصول عليها ، فأغتسل بالصابون والماء الساخن، وارتدى أحسن الثياب، ليهرب من طبقته لا شعورياً ، ومن ثم باتصاله مع جوليا، كما جاء في الحوارية .

"جان : ..... دخلت مع أمي جنة عدن لننظف أحواض البصل من الحشائش، وكانت تقوم بالقرب من ايوان على الطراز التركي تظللها الاشجار وتغطيها النباتات المتسلقة .... منذ ذلك اليوم ... سرحت خواطري .... ثار في نفسي تطلع شديد لأن أتذوق حلاوة أخيراً، تلصصت وتطلعت وأعجبت.... " (4) .

فهي محاولة للتقرب بين الطبقات وانصاف الضعيف على القوي وهي أشبه بالنظرة السفسطائية للجنس، فيحاول سترندبيرج ، ان يضع تشابك بين الروح والجسد والشهوة والحب، القذارة والأزهار، ويحاول ان يضع العالم بصورة مادية. أما (فرويد) فيقول " ان محاولة التسامي على الجسد معناها معاملة الجسد كما لو كان برازا " [5] فهنا سترندبيرج يحاول ان يساوي بين جسم الانسان والروث ، فهي لذة الانسان في برازه كما في تحليل فرويد وهي ما وجدت عند جان. ووجدت الاشارة إلى الشذوذ عند سترندبيرج بجانبين السادية

---

(1) أوغست سترندبيرج: الآنسة جوليا، من الأعمال المختارة (الآنسة جوليا – الأب) من المسرح العالمي 112، ت: محمد توفيق مصطفى(الكويت وزارة الإرشاد والأنباء،1970)، ص69.

(2) سترندبيرج ، المسرحية ، مصدر سابق، ص57.

(3) ينظر : المصدر نفسه، ص97-100 .

(4) سترندبيرج، المسرحية، مصدر سابق ، ص74.

(5) روبرت بورستاين، المسرح الثوري، مصدر سابق ، ص114.

والمازوخية وهذا ما وجدناه عند جوليا حيث قامت باغواء الخادم بالحركات والاثارات واوامرها الارستقراطية العنيفة الممزوجة باللذة السادية كما جاء : (تضربه على يده) و(قبل يدي أولاً وأشكرني) و(منذ لحظة قبلت حذائي)[1] . أما لحظة تساوي الطبقتين هي لحظة التقاءهما لاشباع رغبتها وخاصة رغبة جوليا اللاشعورية على انغام الموسيقى والرقص (البالية) وهذا (اللقاء) تنازل من جوليا يضعف من صلابتها وقوة شخصيتها وهي واعية على هذا التنازل فهو بذلك ماسوخية وهذه الرغبة العنيفة عند (جوليا) جسدها المؤلف من خلال كرهه للمرأة وبنظرة سقراطية وأفلاطونية من الجنس الثالث أما جان فقد حقق رغبته الجسدية في صعوده إلى الارستقراطية ويحال أن يحقق كل أحلامه بان يصبح كونت أو صاحب فندق من خلال الحصول على المال ، فهو يحسن تحت أهوائه المادية ورغباته وأفكاره الشيطانية حيث أنه يحسن التلفيق والكذب والمراوغة بطريقة ذكية فهو ذو مظهرين أنيق ونظيف وطيب وغشاش ومخادع وسارق فهو غير متدين ملحد حر الفكر كما في فكر سترندبيرج " منذ طفولتي وأنا أبحث عن الله فأجد الشيطان" [2] المتأثر بالفكر الهندوسي والبوذي وشوبنهور ونيتشة وسارتر من حيث الارادة والحرية وقوة الفكر وقوة الجسد ، في الممارسة بحرية على غرار ما جاء عند تشيخوف وايضا للحصول على اللذة والمال معاً.

" جان: .... لو تمكنت من التعلق بالغصن الأول فسوف تجربني أتسلق ، اليوم أنا خادم ، أما في العام القادم فسأكون صاحب فندق .... " (3)

وممكن ان يكون سترندبيرج عكس ذلك غير فحل ولا جسدي ولا يكره المرأة وانما يكون خصي كرمزية في المسرحية كما جاءت مسرحيات ماترلنك أما عند جوليا نجد مظاهر الإرادة واضحة خاصة وهي المضحية التي تفدي بحياتها بعدما أحست بالضياع عندما أهانها الخادم وكرستين أيضاً.

"كريستين: .... السيدة الشابة التي كانت شديدة الخيلاء شديدة الجفاء مع الرجل ، هي التي أرادت أن تطلق الرصاص على ديانا المسكينة لأنها كانت تتجول مع كلب البواب ... أني أعلم .... أنني لن ابق في هذا البيت أبداً " (4) .

فهيأ الخادم جو جديد لجوليا وهو الانتحار، فسارت على هواه شعوريا لأنها أحست بالذلة والأهانة بعدما شاخ الخادم عليها وأحست أن الموت انتصار فالانجيل يقول ان الخير سيكون الأول وبالعكس محاولة ان تكون في الجنة .

" جوليا : والاولون سيصيرا الآخرين " (5)

فنفذ جان حكم الإعدام فيها بعدما لعب دور القاضي ، ولكنه لم ينتصر فظل خادماً جباناً ذليلاً لسماع جرس الكونت ولم يشاركها الموت، وظل على نفس طبقته خادماً بعدما عاش فترة وجيزة الطبقة الاستقراطية .

النتائج :

1. الجنس وراثياً وبيئياً كما جاء في علاقة (جان وجوليا)
2. الجنس يعبر عن حالة بيولوجية وسايكولوجية في التقاء (جان وجوليا).
3. التقائهما بوهيمياً خالي من العواطف وإرضاء لرغباتهم الدفينة الشعورية واللاشعورية .

---

(1) ينظر: سترندبيرج ، المسرحية ، مصدر سابق ، ص86،70.

(2) روبرت بروستاين ، المسرح الثوري، مصدر سابق ،ص84.

(3) سترندبيرج ، المسرحية ، مصدر سابق ، ص85.

(4) المصدر نفسه ، ص112.

(5) سترندبيرج ، المسرحية ، مصدر سابق ، ص 131.

4. المسرحية خالية من التمثل الديني وإنما ديانة جان أشبه بالديانات الوضعية المادية او الديانة الوجودية الملحدة ، ونظرته للجنس سفسطائية مغطاة بالاخلاق.
5. وظف الجنس لأغراض المنفعة الذاتية الجسدية والمالية .
6. وجدت عقدتي الكترا وأوديب في شخصيتي (جان وجوليا).
7. التلذذ الشاذ الطفولي وجد في شخصية جان إضافة إلى السادية والمازوخية عند جوليا.
8. ترفع الحواجز والطبقات تتساوى في ممارسة العملية الجنسية.
9. انتماء النص للدراما الطبيعية والتعبيرية فالعلاقات مبنية على أساس الرغبة أو الشهوة ولذة الحياة، وبواطن النفس اللاشعورية .
10. مارست شخصية جان الجنس المحرم الغريزي من أجل الحصول على المال والسعادة وإشباع رغباتها الجنسية.
11. مارست شخصية جوليا الجنس المحرم من أجل الحصول على اللذة الجسدية.
12. نظر سترندبيرج في المسرحية إلى المرأة دونية .

الاستنتاجات:

1. تأثر سترندبيرج بفكر نيتشه وشوبنهور وداروِن.
2. الجنس في مسرحيات سترندبيرج جاء وراثياً وبيئياً عما عاشه ونما عليه في حياته .
3. الجنس البوهيمي جاء كموضوع في أغلب مسرحياته.
4. الجنس عند سترندبيرج عامل بيولوجي وسايكولوجي وله دلالات اقتصادية واجتماعية سواء كان طبيعي أو غريزي .
5. خلو سترندبيرج من الالتزام الديني وانحرافه وشذوذه الجنسي .
6. الجنس في نصوصه له دلالات مباشرة وأخرى ضمنية